بوح

الأيروتيكية في شعر حسب الشيخ جعفر 12

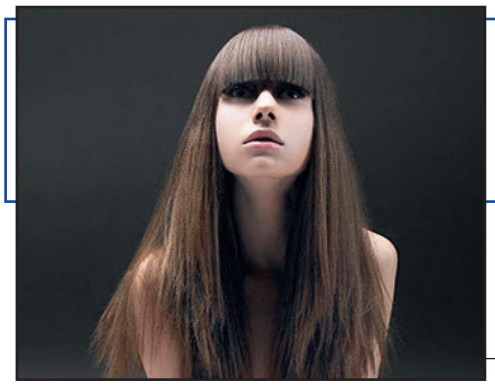

الفوتوغراف العاري والفوتوغراف الجنسيّ.. 26

البرتو مانغويل يكتب بحث في الحب، الحقيقة، الخلاص 20

هل تتحـول الروايـة الكبيرة إلى فيلم سـينمائي؟ 8

جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

500 دينار

العدد(34) السنة الثالثة - شباط 2012
No. 34- February - 2012

32 صفحة

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

الشاعرة الإيرانية "سودابه اميني": الشعر هو كل شيء وبدونه تتوقف الحياة 22

ماريو فارجاس يوسا يرفض رئاسة معهد سيرفانتس

تاتو-وكالات

رفض الروائي الإسباني البيروفي الأصل ماريو فارجاس يوسا الفائز بجائزة نوبل للأدب 2010 عرضاً من الحكومة الأسبانية لرئاسة معهد سيرفانتس الذي يدعم اللغة والثقافة الأسبانية ويشغل 77 مركزاً في 44 دولة. وقالت سانتاماريا إنها تأسف بشدة لقرار فارجاس يوسا لأن يوسا كان من أفضل من سيتولى رئاسة المعهد.

وذكرت تقارير إعلامية أن فارجاس يوسا وجد أن العرض الذي كان سيحوله إلى ما يشبه السفير للثقافة الإسبانية لا يتفق مع عمله الأدبي. إلا أن الكاتب وعد بمواصلة التعاون مع معهد سيرفانتيس. وكان فارجاس قد رفض عرضاً لرئاسة المعهد في عام 1996. وجاء العرضان من حكومات برئاسة حزب الشعب المحافظ الإسباني الذي يرى الكثيرون أنه قريب من الناحية الإيديولوجية مع فارجاس يوسا.

البيت الثقافي في ميسان يتفيأ أشجار الشاعر سعد ياسين يوسف

متابعة – رعد شاركر

ضمن نشاطاته الدورية نظم البيت الثقافي في ميسان جلسة شعرية للشاعر سعد ياسين يوسف ، وأستهلت الجلسة التي حضرها نخبة من مثقفي المحافظة بكلمة لمدير البيت الثقافي عرف فيها بالشاعر وعلاقاته الحياتية مع محيطه الأجتماعي والثقافي في مدينة العمارة التي شهدت مولده وشطرا من بداياته الأبداعية قبل ان يستقر في العاصمة بغداد وبين صباح السيلاوي أن الشاعر سعد ياسين يوسف من مواليد العمارة 1957 خريج كلية الأعلام وحاصل على شهادة الدكتوراه في العلاقات الدولية أصدر مجموعتين شعريتين هما (شجر بعمر الأرض) و (قصائد حب وهجاء للأميرة) كما أصدر كتاب (في التضليل الأعلامي) عن دائرة الأعلام في وزارة الثقافة ضم مجموعة مقالات وترجم الى اللغتين الأنكليزية والفرنسية إضافة لنشره العديد من كتاباته ونصوصه الشعرية في الصحف والمجلات المحلية والعربية .

بعد ذلك قرأ الشاعر مجموعة من نصوصه الشعرية فمن نص بعنوان (ألق المدى) أنشد الشاعر:

"بغداد تخترق المدى/وتطل باسقة الجناح/فكأن سر الله في جنباتها/عطر مباح/ بغداد تخترق المدى ألقا/فتخضر الحقول/وتورق الاحلام فوق نخيلها/ بغداد تومىء للمدى/ان اتسع زمنا من النبوءة/واختراقا للمحال/ فلتحمها اللهم... قدس سرها/ أطلق لها كل الحمائم/ وامسح على قسماتها بالأخضر المبارك"

فضاءات عالمية

◗ عادل العامل

عودة حديثة للبولشوي الروسي

افتتح مؤخراً مسرح البولشوي أمام المشاهدين بعد تصليح وترميم دام 6 سنوات، زُوّد خلالها بأحدث المعدات المسرحية والفنية، وبذلك يكون قد تم إنشاء وترميم اكبر خشبة مسرح في اوروبا. فهناك الآن 4 خشبات : الخشبة الرئيسية، والخشبة الخلفية، والجيب الأيسر والجيب الأيمن. وهي عبارة عن خشبات مسرح متغيرة، تقع في مساحة مبنى متكون من 6 طوابق. وزود المجمع بمعدات فائقة الحداثة.. وفي صالة العرض الآن 1720 مقعدا، كما كان سابقا. كما أعيد النظام الصوتي المعمول به في القرن التاسع عشر. و قد تضاعف المسرح خلال 6 ست سنوات، ووصلت مساحته إلى 80 ألف متر مربع. و " فالبولشوي اليوم عبارة عن دولة مسرح متكاملة، كل أجزائها ومبانيها ترتبط بممرات. وهي المبنى التاريخي ودار خومياكوف، حيث توجد قاعات بروفات الجوقة الموسيقية والمكاتب الادارية والمكتبة وخشبة المسرح الجديدة، والمبنى المساعد"، كما قال أناتولي إيكسانوف، مدير عام المسرح في تصريح نقلته وكالة " نوفوستي" للأنباء. وكان من بين ضيوف مراسم الافتتاح عدد من الشخصيات الثقافية الروسية والأجنبية البارزة بمن فيهم راقصة الباليه مايا بليسيتسكايا ومغنية الأوبرا غالينا فيشنيفسكايا والممثلة الايطالية مونيكا بيلوتشي والمخرج فيودور بوندارتشوك وغيرهم. وحضر الحفل الرئيس الروسي دميتري مدفيديف مع قرينته سفيتلانا. وقال الرئيس في مراسيم الافتتاح : " لقد تأكدت من أن كل شيء في المسرح يتماشي مع أعلى مستويات التكنولوجيا الحديثة".

جائزة الغارديان لموليغان

فاز الكاتب البريطاني أندي موليغان بجائزة الغارديان لقصة الأطفال على روايته (العودة إلى ريلستروب Return To Ribblestrop)، وهو الكتاب الثاني في ثلاثية مخطط لها. وتجري أحداث الرواية في مدرسة متهدمة غزتها حمولة شاحنة من حيوانات السيرك. و هذا الفوز يصنف موليغان إلى جنب فيليب بولمان و جاكلين ويلسون. و قال المؤلف و هو يتقبل الجائزة إنه كان مقتنعاً بأن أحداً لن يفهم الكتاب حين كان يكتبه، " فمن الصعب جداً أن تأخذ نفسك على محمل الجد ككاتب حين تكون قد كتبت على الدوام من أجل اللهو. فلا تتوقع في الواقع أن يرتبط ما تكتب بالناس بالطريقة التي ارتبط بها كتّاب آخرون بك ". و قد وصف خلفية عمله هذا بأنه " مكان سحري "، لكنه رفض أية مقرنات بين هذا العمل و (هاري بوتر) الكاتبة ج. ك. رولينغ.

تمثال يفزع بلدة ألمانية!

تسببت جثة زائفة للفنان الصيني المنشق أي ويوي Ai WeiWei في صالة للفن بحدوث هياج في بلدة باد أيمس الألمانية الصغيرة، ، أدى ببعض المقيمين المفزوعين لإبلاغ الشرطة بالأمر، , و هم لا يدرون بأنه مجرد تمثال لجسم حقيقي. و كان تمثال الفنان الذي بدا ميتاً ملقى على الأرض و وجهه للأسفل أمام نوافذ زجاجية كبيرة مطلة على الشارع قد أفزع عدداً من المارة هناك. و قال بيتر ستيجر من شرطة البلدة " أن أشخاصاً عديدين قد اتصلوا بهم خلال أيام المعرض بهذا الشأن ". و قد صرح الفنان الصيني هي زايانغيو He Xiangyu بأنه كان يقصد بهذا التمثال، الذي عمله تكريماً للفنان أي، الثناء على جهوده في انتقاد الفساد و الرقابة في الحكومة الصينية بالرغم من التهديد بالسجن. و قد استخدم زايانغيو شعراً بشرياً حقيقياً و رقاقات ليفية زجاجية معينة ليخلق خواصً واقعية للتمثال.

تاتو
جريدة ثقافية شهرية
تصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير
فخري كريم

المدير العام
غادة العاملي

مدير التحرير
علاء المفرجي

الاخراج الفني
ماجد الماجدي

الغلاف الاول
مصطفى جعفر

الغلاف الاخير
قتيبة الجنابي

المراسلات :
ala.m@almadapaper.net
بغداد -شارع ابو نؤاس - محلة 102
زقاق 13 - بناية 141

ترميم الكولوسيوم.. سياسة جديدة في حماية الإرث الثقافي

تاتو - روما

أعرب وزير الثقافة الإيطالي لورنسو أورناغي عن قناعته بضرورة " أن تُشكّل عمليات ترميم وصيانة الكولوسيوم (المسرح الروماني الشهير في العاصمة روما) منطلقاً ذا قيمة رمزية كنموذج مختلف لتطوّر البلاد في قطاع الإرث الثقافي". جاء ذلك في حديث مع جريدة كورييري ديلا سيرا حول عملية ترميم الكولوسيوم وما يصاحبها من جدل.

تجدر الإشارة إلى أن الوزير التقى قبل فترة مع رجل الأعمال ديبغو ديلا فالّي لإقناعه على العدول عن رغبته الانسحاب من تمويل هذا الترميم، إلا أن حوار الصحيفة مع الوزير توسّع ليشمل قضية حماية التراث الثقافي والفني بشكل عام وكيفية تطوير هذا النشاط في إيطاليا، حيث قال "ينبغي أن تُحل قضية حماية الإرث الثقافي بشكل نهائي، شأنها شأن الصحة أو الأبحاث، وأن توضع في إطار من القواعد الواضحة وحماية ما يفرضه الدستور من تكليف الدولة بهذه المهمة، ومواجهة مشكلة التعاون مع القطاع الخاص. لم يعد هناك في أي من القطاعات ذلك الرخاء الذي كنا نعرفه، ومن الذكاء اللجوء إلى تعاون مع الجمعيات والمؤسسات الخاصة، فهذه هي النقلة التي يجب أن تشمل قطاعنا الثقافي أيضاً".

وأكد الوزير أن الكنوز الثقافية تشكل أحد العناصر الأساسية في نموذج التنمية والتطور الذي تضع خطوطه الحكومة الحالية برئاسة ماريو مونتي، وانتقل إلى الحديث عن أعمال الحفر في بومبيي مؤكداً الأحوال الجيدة للحفريات التي يُديرها "فنّيون يملؤهم الشغف"، ولفت الأنظار إلى اقتراب وصول تمويل من الاتحاد الأوروبي يبلغ 105 ملايين يورو "تُسيّل لعاب المافيا" لكنه طمأن محدثيه قائلاً "ستصبح بومبيي مثالاً إضافياً على التغيير، وستُجرى كل الأمور في إطار من الشفافية وسيُطرح كل شئ على شبكة الإنترنيت" وختم قوله "ينبغي علينا أن نُثبت لأوروبا وللجميع أن الاستثمار في الإرث الإيطالي عملية آمنة".

أفتتاح منزل تشارلز ديكنز الذي خلده في "أوراق بيكويك"

تاتو-وكالات

افتتحت اجزاء كانت مغلقة من بيت اليزابيثي عريق في مدينة كِنت خُلد في اعمال الروائي الانجليزي تشارلز ديكنز لزيارة الجمهور لمدة يوم واحد فقط.

ونظمت جولة في الاجزاء التي كانت بعيدة عن انظار الزائرين في مبنى "ايستغيت هاوس" في روتشيستر لمدة يوم واحد السبت.

وبني "ايستغيت هاوس" في تسعينيات القرن السادس عشر، ووصف بأنه كان منزل الراهبة في رواية ديكنز المعروفة "اوراق بيكويك".

وقد حصل المنزل على منحة لتطويره مقدارها 80 الف جنيه استرليني من صندوق الحفاظ على التراث التابع لهيئة اليانصيب في فبراير/ شباط عام 2011 .واستخدم مبلغ المنحة لتعيين معماري وتوظيف عدد من المتطوعين للعمل في المنزل.ويتابع مجلس "ميدواي" البلدي اجراءات المرحلة الثانية من التقديم على منحة اليانصيب، املا في الحصول على منحة كاملة تقدر بنحو مليون جنيه استرليني لتحويل المبنى الى معرض للفنون ومكان لاقامة النشاطات الاجتماعية والثقافية العامة.

وكان "ايستغيت هاوس" منزلا عائليا لعدة اجيال، ثم استخدم مدرسة للبنات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

واصبحت حديقته الان "شاليه" سويسريا، وهو المكان الذي اعتاد ديكنز على الكتابة فيه فيما كان يسمي سابقا بـ "غادز هل" في هايم بكِنت

حيث كان ديكنز يعيش.

ويقدم مسؤول الصيانة في مجلس "ميدواي" البلدي حديثا اثناء اليوم المفتوح في المبنى عن اهميته التاريخية، بينما يقوم المتطوعون بمرافقة الزوار للاطلاع على مرافقه.

وقال المجلس إنه سيقدم للزوار معلومات عن الخطط المقترحة لمستقبل البناية، فضلا عن انهم متلهفون للاستماع الى وجهات نظر الزوار وذكرياتهم عن المبنى.

وستشمل المرحلة الاولى من مشروع تطوير المبنى تكوين مجموعة اصدقاء لدعم المشروع.

بوح

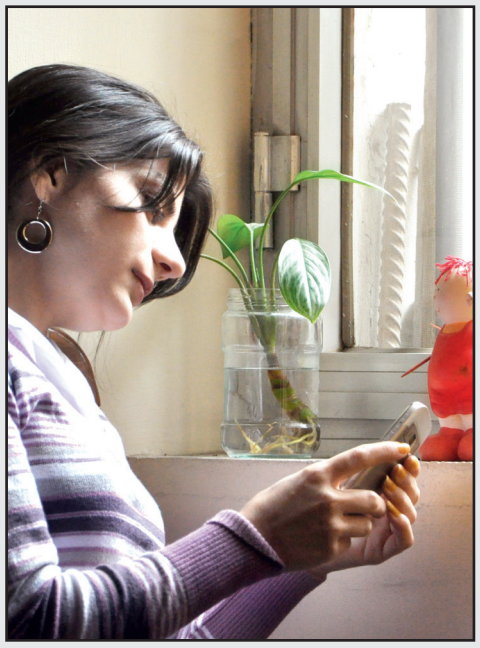

انت وحدك تسرق وحدتي ، انا وحدي اخطف طيفك ، هاهو رسمك في هاتفي ، وانا افتحُ نافذتي كي اشم عطر انفاسك عبر الاثير ، هاهو الربيع يطرق النوافذ ، الفراشة العاشقة تكاد ان تلامس مقلتي ، هي تحمل البشرى ،وانا اشاكس ذلك الخيط الممتد مابيننا ، النبض يتحول الى رنين ، الرنين يحمل صفة البوح الافتراضي ، كل همسة تستحق الافتراض ، كل نظرة تتحول الى بوح ، كل فراشة حالمة تحط على عرش الغصن الاخضر ، او وردة حمراء تتفتح في المزهرية ،وانا استقبل النسيم ، انت تخطو مرة امامي ،هو انت ، هي انا ، النافذة اتسعت فيها فسحة الضوء ، الرنين يطرق على راحتي المتعطشة ،آه انك معي ، امنحي قبلة كي لااستفيق .

علاء

حرائق الذهبي في الخميس الإبداعي:

كنتُ أصرخ أمام السماء لتلتقط لي صوراً

بغداد - محمود النمر

منذ دهشته الاولى تحت سماء مكتظة بالمطر والبرق ،وحين تصاعد خوفه من الظلمة الملتفة على اعناق مدينتة الضيقة والمنتفخة بالضيم والحرمان ،وحتى بكائه المدوي امام والده ،كي يستل عطفه للسماح له بأخذ للبرق في اعيادنا القديمة التي كانت معبأة بالبرد والمطر والبرق عكس اعيادنا اللاحقة حيث تزدحم بالغم والفتور .

هذه القطعة النثرية كانت مقدمة الناقد السينمائي صباح محسن الذي ادار جلسة الاحتفاء بالاعلامي فلاح الذهبي مدير مكتب فضائية " الحرة عراق " الذي ضيفه ملتقى الخميس الابداعي ،واسترسل المقدم قائلا: من ذلك الخوف والضوء والحرمان حاول مبكرا القبض على تلك الاضداد متسللا عند حافاتها ليفكك الغازها واصرارها على ملاحقة الانسان ساعة صراخه الاول على ارض جدباء ،فكانت بصيرته الاولى الولوج الى عالم التشكيل ليضع فهمه المعلن لتلك المتناقضات من خلال اللون والخطوط المفتوحة بتساع الى عالم غير محمدود .

ثم تحدث الاعلامي فلاح الذهي عن المحطات المضيئة في حياته ،متنقلا بين عالم الطفولة البهيج التي تكتنفه الخيالات المنفلتة ونزعاتها البريئة واحلامها الصغيرة التي لاتتكرر في فترة نضوج الوعي وقال: بداية اقول انا الآن كمن يبيع الماء في حارة السقايين ،فانا لااجيد اللغة الادبية العالية التي يتمتع بها الحضور ، ولكني سأقول كل ما يدور في داخلي ، انا اشعر ان هذا الجيل ،جيل خذلته الغيوم ،لانه جاء في وقت شح فيه المطر ،وكأن الغيوم جف ضرعها وهي تتوسل ذاتها عسى ان تسقط حبات مطر على شوارع بغداد وابنيتها ، كل ما يعلق في ذاكرتي باستمرار حين ابدأ بمراجعة طفولتي ،اتذكر رائحة المطر على بنايات المدينة التي عشت فيها وهي مدينة " الثورة " كانت البنايات من الطابوق غير مطلي بالاسمنت وكانت الامطار تتساقط على هذا الطابوق ،وهناك رائحة مميزة ، ربما جميع العطور لم تشدني بقدر ماكانت تلك الرائحة ، وكانت سقوفها من الطين ، فتنمو انواع من النباتات على اسطح المنازل وهي تشدني كثيرا ،اما قضية البرق فكانت لي قصة معها ، كنا نتخيل ان هذا البرق هي مكرمة من السماء لتلتقط لنا صورا ،وكان اهلي يرفضون ان اقترب من البرق بقصص كثيرة ،ولكني كنت اصرخ اريد ان اقف امام السماء لتلتقط لي صورا ، الجانب المهم الذي كنت افتخر به اني وجدت حلاً في ما عانيته في الفترة السابقة في هذه المدينة المليئة بالفقر والحرمان ،اني تمكنت بان لاكون واتحول الى شخصية عدائية اتجاه من هم اكثر مني ثراءً ،او من يمتلكون المال في لحظات انا لامتلكها ، وبدأت اكتشف ان هنالك ثراء في داخل الانفس وغنى ربما يفوق هذه الفكرة ،وصنعت في داخلي تحدي كبير يضاهي فكرة المال .

وفي باب المداخلات قرأ الكاتب خضير فليح خضير الزيدي ورقة بعنوان " الحرائق الذهبية " جاء فيها ان فلاح الذهبي يجمع صورا شتى عن ايام التفجيرات ومن بقايا رمادها او قل انه يشم من الصور الواردة توارائحة اللحم الادمي المحترق ..اجده بل احسه يتنفس انفاسا متقطعة لطفلة اضاعت حقيبتها واصطكت اسنانها رعبا من فداحة ما حصل في باب مدرستها .. او ارعبه عويل الامهات الثكالى ،هنّ لم يكترثنَ الى ما كشف من شعورهنّ او اجسادهنّ فالوعي غاب مع الروح الملتاعة للبحث عن فلذات القلوب الضائعة بين ثنية الرصيف او حفرة الانفجار او ضاعت اعضائه بين انقاض ما هُدم .

واضاف الزيدي فلاح اكثر من خيط في صياغة قرص شمس ابيض للغد ،اكثر عراقية من سياسي اللحظة المزيفة ،زارعا براعم امل بين الرصيف وحفرة الانفجار ولا من اثر ملحوظ.

وقال المحامي طارق حرب : ان هذا الرجل ذكر جوانب حياته العصامية وليس العظامية واثبت مرة اخرى ان العلوم الانسانية ليست بالشهادة ، ان العلوم الانسانية نور يمتد في النفس عند ساعات التجلي ،لادكتورا ولاماجستير ولااختصاص ، لقد اثبت بتألقه الاعلامي والصحفي وهو يمدنا بآخر الاخبار وهو ينطبق عليه قول الشاعر / اذا قالت حذام فصدقوها / فان القول ماقالت حذام .

وكان آخر المتحدثين الشاعر نصير فليح الذي قال: انا عرفت فلاح كرسام وخطاط واخيرا كاعلامي ، خلال هذه المدة التي تزيد على الثلاثين سنة لم يقل لي في يوم ما انه يكتب ،ولكن قبل عامين قال فلاح لي نصير عندي مخطوطة ارجو ان تقرأها وتبدي ملاحظاتك عليها وتترجمها الى اللغة الانكليزية ،انا توقعت انه شخص من الاشخاص الذي يكتب بطريقة اخرى ويحتاج الى او شيء ، وحين قرأت النص الاول والثاني والثالث اصابتني الدهشة بشكل كبير وهذه الحالات مرت عندي مرتين ، عندما اثنان من الاصدقاء قدما لي نصوصا هي من اقوى النصوص الكتابية ولكنهما لم يدعيا الكتابة على عكس العشرات الذين يدعون الكتابة .

اصدارات

الورد ... وأنت

■ عن دار تموز للطباعة والنشر في دمشق ، صدرت مجموعة للشاعر عادل الياسري بعنوان " للورد... وانت " تتكون المجموعة من ثمان وعشرين قصيدة نثرية ومن 166 صفحة بحجم متوسط،قصائد الديوان مغمسة بالوجع العراقي وهو ينثر هذا الوجع على رؤوس القصائد ، وهن يحملنَ ويحلمنَ بغيوم تمطر وردا وينتظرن اصدقاء الشاعر وهو يلهج بأسمائهم لعلهم يوقفون الضجيج والموت .

النشيج الوطني

■ سأرحل تاركا خلفي دعوات الامهات الثكالى / دموع الارامل واليتامى / شاهرا سيف اللعنات / غارزاً إياه في مؤخرات (همراتكم الشاذة) هذه احدى مقاطع قصائد الشاعر جبار المشهداني في مجموعته الجديدة " النشيج الوطني " الصادرة عن مكتبة عدنان – بغداد شارع المتنبي المجموعة من 144 صفحة تحتوي 48 قصيدة ،يمتلك جبار المشهداني قوة الملاحظة ويستنطق والاشياء الشخوص التي من حوله ، ويحنق حد اللعنة من غبار الاحتلال والجنود المدججين بالموت ،فهو يمسرح القصيدة ويجعل جميع الامكنة تحت ظل الشعر .

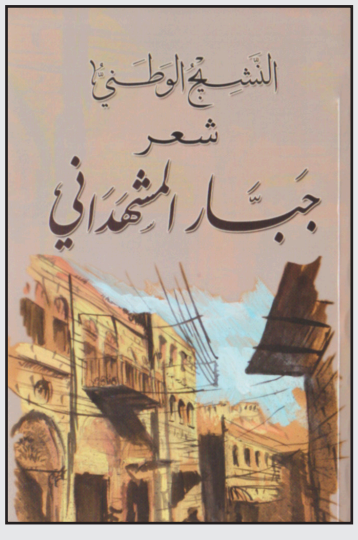

في رابطة النقاد العراقيين

سمير الخليل : التداولية وواقعية اللغة

بغداد - محمود النمر

الافعال الكلامية تختلف من مجال معرفي الى آخر .. كونها غير محددة بنهايات وهذا ادى الى تعدد المناهج المعرفية والنظرية فهناك البنيوية والتوليدية التحويلية والتداولية هي بؤرة الاشعاع التي ستنشر ضوءها بيننا اليوم كونها منهج سياقي موضوعة بيان فاعلية اللغة متعلقة بالاستعمال من حيث الوقوف على المقاصد ومراعاة الحال .كانت هذه الكلمات مقدمة الناقد علوان السلمان في رابطة النقاد العراقيين في الاتحاد العام للادباء والكتاب العراقيين ،حيث قرأ الدكتور سمير الخليل ورقته الموسومة " التداولية وواقعية اللغة" الذي بين فيها معنى مفهوم التداولية في الادب وقال : ان الفرق بين التداولية قبل ان نتحدث هيكلياتها وتشعباتها بينها وبين علم الدلالة، انها تهتم بالعلامة وعلاقتها بمستعمل اللغة ، الحقيقة ان التداولية تلتقي في علم الدلالة في نقاط كثيرة ،ولعلها تعد علما اخذ من علوم متعددة ،ولهذا نجد الكثير من المصطلحات الشائعة في التداولية موجودة في علوم اخرى ، موجودة في علم البلاغة ولسانيات علم اللغة وفي التراكيب في النحو ، ولهذا لانستغرب من وجود بعض المصطلحات متداولة في علوم اخرى ، الان بعض الدارسين يعتبرونها " سندريلا " العلوم اللسانية فهي تجمع كثيرا مما نبذته او اقصته العلوم الانسانية ، كانت العلوم الانسانية لاتعنى كثيرا بمقصدية الخاصة بالمتكلم ،جاءت التداولية وافترضت انه لكي نفهم كلاما لابد من معرفة المتكلم والسياق اي ظروف الخطاب كالمخاطب ،وهذا امر لابد من تواجده او وجوده في ذهن الدارس قبل ان يحكم عليه ،ميزة التداولية انها اهتمت بالكلام بدرجة الصفر او الكتابة في درجة الصفر على رأي رولان بارت ، يعني كانت هذه الكتابة غير معني بها كونها لاتفتق نصا ادبيا ولا تفتق دلالات ، لكنها حاولت ان تجد في الكلام الاعتيادي كلام التواصل او الكلام النثري شيئا مما تجده دلالة متعددة ،وهو امر يحسب لها ، حتى على مستوى الكلام الاعتيادي جدا .

واضاف الخليل في ورقته ان الكلمات التي نتداولها لها في حياتنا اليومية دلالات ايضا يعني حينما نقول مثلا : - الجو بارد – وهي جملة معيارية – وهي جملة في درجة الصفر ولكن في التداولية يفترض ان يكون هناك معنى حقيقي ،وتفترض ايضا لابد من معرفة من قال هذا الكلام لانها تجاوب على الاسئلة الاتية ،ماذا اقول حينما اتكلم ؟ ماذا افعل حينما اتكلم ؟ من قال هذا الكلام ؟ لمن وجه الكلام ؟ لماذا استخدم هذه الطريقة بالكلام وليس تلك ؟ ماهي المعطيات وراء الكلام ؟ هذه الاسئلة تجاوب عليها التداولية .

في مداخلة الناقد بشير حاجم الذي قال لدي بعض التحفظات التي وردت في ورقة د. سمير الخليل وهي في الغالب ليست طروحات ذاتية بقدر ماهي طروحات غيرية ، ولكني سوف اتوقف عند الطروحات الاهم في ما يتعلق بالمصطلح والتداولية الاجتماعية وما يتعلق بواقعية اللغة وامكانية اعتبار التداولية منهجا يعني ممكن ان نستخدمه في النقد الادبي ،ابدأ بما يتعلق بالمصطلح وان الناقد سمير الخليل قال ان هنالك مفاهيم او مصطلحات عديدة من التداولية والسياقية والتبادلية والذرائعية ،واعتقد صار بيني وبينه اختلافا في المرجعيات ،فهو لديه مرجعيه يستند اليها وانا لدي مرجعية تقول بان هذا الامر حسم لصالح التداولية في ما يتعلق بالعالم العربي والنقد العربي من خلال الترجمة ، نحن ترجمنا التداولية ولكي نميزها عن الذرائعية ، لذلك نعطي للتداولية مصطلح " براغماتيك " ونعطي للذرائعية مصطلح " براغماتزم " بمعنى ان هذا المصطلح سار تحت مسمى التداولية فقط .

كانت هناك آراء متباينة مابين د.سمير الخليل والناقد بشير حاجم حول مفهوم التداولية وما تعنية او تحيله الى دلالاتها الكبيرة والمتشعبة وخاصة في الترجمة او كمصطلح عام متداول في عالم الثقافة .

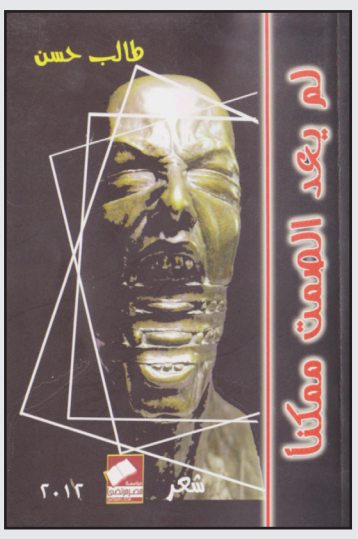

لم يعد الصمت ممكناً

■ للشاعر طالب حسن صدرت مجموعة خامسة بعنوان " لم يعد الصمت ممكنا " تحتوي ثلاثين قصيدة نثرية وهي من 144 صفحة ومن الحجم المتوسط ، اصدر الشاعر : تأبين عائلي 2008– أتحجى مكمة التراب -2009 ثريات الرماد -2011 مرارات 2011يتحدث طالب حسن في هذه المجموعة عن محنة الانسان العراقي وهي محنة الانسان الشقي البائس الذي مازال يبحث عن مكان آمن وعن الذين يهرمون في الغرف وحرائق الحروب .

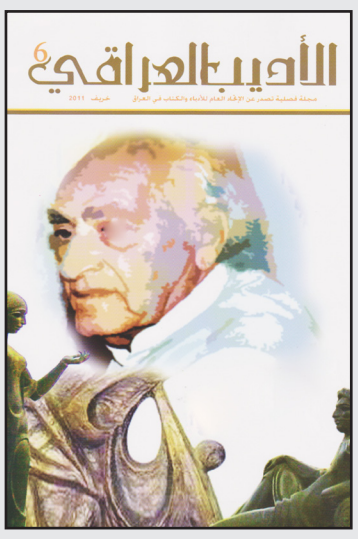

الأديب العراقي

■ عن الاتحاد العام للادباء والكتاب العراقيين العدد الجديد من مجلة " الاديب العراقي " خريف 2011 وهي مجلة فصلية تعنى بالادب العراقي الحديث وتضم في طياتها سبعة فصول وهي – دراسات - كتب – شهادات – قصص – قصائد – حوار – مسرح - سينما -

المجلة من 160 صفحة ومن الحجم الكبير ضمت الكثير من الاسماء المرموقة في عوالم الثقافة العراقية ، رئيس مجلس الادارة الناقد فاضل ثامر ورئيس تحرير المجلة الروائي احمد خلف ومدير التحرير الشاعر ابراهيم الخياط ، يضم الغلاف الاول للمجلة بوستراً للراحل النحات محمد غني حكمت .

العدد(34) السنة الثالثة - شباط 2012 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

في فيلمه الجديد ثلاثي الأبعاد:

المخرج الألماني فيم فندرز يجلّ مصممة الرقصات "بينا" ويعترف بالجميل لجيمس كاميرون

ترجمة: نجاح الجبيلي

المخرج الألماني فيم فندرز المولود في دسلدورف عام 1945 درس السينما في أكاديمية الفيلم والتلفزيون بميونخ في الأعوام 1967 إلى 1970 وعمل خلالها أفلاماً قصيرة. فيلمه الأول كان "صيف المدينة" 1970- وجذب إليه الاهتمام من خلال فيلمه " قلق حامي الهدف عند ضربة الجزاء" 1972- المعد عن رواية بنفس العنوان لبيتر هاندكه. من أفلامه الأخرى "باريس- تكساس"1984- و "أجنحة الرغبة"1987- وغيرها.

في هذه المقابلة يتحدث فندرز عن أحدث فيلم له بعنوان "بينا" الذي صنعه بالأبعاد الثلاثية 3D ويدور حول أعمال مصممة الرقصات "بينا بوش" وهي صديقته لمدة عشرين سنة وتعاونت معه في الفيلم إلا أنها توفيت قبل إنهائه.

هلا أخبرتنا عن الهدف الحقيقي للفيلم حين كنت تطوره مع "بينا بوش"؟

-كان اهتمامي في عمل فيلم مع "بينا" منذ البداية هو اكتشاف المزيد عن الطريقة التي كانت تنظر بها إلى العالم لأن رؤيتها عن العالم كانت فريدة جداً. ما كانت تراه وتحوله إلى مقطوعاتها كان عملاً بارعاً بل ساحراً بالنسبة لي وأي شخص كان دائماً معرضاً لتحديقة "بينا" يعرف بأنها يمكن أن ترى مباشرة خلالك دون أن تجعلك تشعر بأنك عارٍ لم يكن يوجد سر تستطيع أن تخفيه عنها. كان لديها قابلية مدهشة على المراقبة والتمييز.

وكيف كانت "بينا" في البداية تنظر إلى المشروع؟

-كان اهتمام "بينا" في هذا الفيلم الذي خططنا له معاً لمدة عشرين سنة على أمل أن نجد لغة تجعل من الممكن لمقطوعاتها أن تصان وتبقى حية. كان عملها يتطور عن طريق أولئك الراقصين من مسرح "تانزثيتر فوبرتال" ويمكن فقط إكماله من خلالهم لذا كان في غاية الهشاشة وسرعة الزوال وكانت "بينا" دائماً تريد أن تجد طريقة معينة كي تسجله على شكل فيلم. كانت تمتلك شيئاً من التجربة مع التسجيل ولم تكن سعيدة بالنتائج لكنها تثق بأننا معاً سنجد طريقة كي ننجزه بصورة أفضل. كنتُ راغباً في العمل بصورة أفضل لكني لا أدري كيفية ذلك. شعرت بأن صنعتي محدودة حين أوشك على وضع ما كانت أدته على المسرح ونقله على الشاشة- مهما فعلت شيئاً فهو مرهون بالفشل. كنت في غاية الامتنان لثقتها بي على الرغم من أنني كنت متحفظاً لمدة طويلة؛ لم أرغب بجعلها تشعر بخيبة الأمل. وفي أحد الأيام ظهر هذا الشيء الجديد المسمى المجسّم (ثلاثي الأبعاد)- وكان مفاجأة كبيرة وذلك لم يعن بأنني فكرت بشكل واع بأنني بحاجة إلى البعد الثالث. لذا بدأنا نحن الاثنين للتخطيط لعمل الفيلم في عام 2007، خططنا له وحضرناه لمدة سنتين وكان على وشك النهاية حين توفيت "بينا".

كيف تغيرت رؤيتك بعد موت "بينا"؟

-في البداية كان موتها يعني نهاية الفيلم – فأوقفنا العمل به. واستغرق الوقت أشهراً كي ندرك بأن ذلك كان قراراً خاطئاً وأننا ما زال لدينا الفرصة لإكماله. كنت أستطيع أن أصنع فيلماً عن رؤية "بينا" الفريدة مع راقصيها لأنها عملت معهم ثلاثين سنة فكانوا يعرفونها أكثر من أي شخص آخر. لذا استأنفنا العمل في الفيلم – الراقصون وأنا- وكانت لدينا فكرة بأننا لو استطعنا أن نصنع فيلماً مع "بينا" فإننا ما زلنا نستطيع أن نصنع فيلماً من أجل "بينا". وانتهينا إلى محاولة إيجاد طريقة لاستعادة ذكراها وقول وداعاً لها إذ لم يكن أحد منا قادر على فعل ذلك.

إحدى الميزات التي تتردد في أفلامك – الوثائقية منها والروائية- هي الميل إلى تجنب المقابلات أو الامتناع عنها...

-إن مبدأ "بينا" الأساسي كان عدم إجراء المقابلات أو التصريحات- فهي لا تثق في الكلمات. لقد أجرت مقابلات في حياتها لكنها شعرت بأنها غير مرتاحة وأنها تخون عملها ويجب أن لا تصرح بالكثير لأنها دائماً كانت تقول بأن الأمر يكون أفضل بلغة الجسد. وثمة مبدأ أساسي آخر هو تجنب الكلام عن السيرة الذاتية فـ"بينا" غير فارغة على أية حال ولم تكن تريد من الناس أن يهتموا بحياتها بقدر ما يهتمون بعملها.

لقد حققت الألفة إذ أن أولئك الذين اعتادوا على الرقص الحي ربما لم يروه من قبل في التلفزيون والسينما – إنه في غاية الجرأة. محط اهتمامنا هو كيف أنك فكرت بأن الأبعاد الثلاثية يمكن أن تجلب الرقص للحياة بالنسبة لجمهور السينما...

-إن المجسّم 3D والرقص خلق كل منهما للآخر وكل منهما قدم الأفضل للآخر. لا يستطيع الرقص أن يؤفلم بشكل مناسب فحسب – أفضل وأكثر اختلافاً من قبل- بل أيضاً الرقص يمكن أن يجلب شيئاً للمجسم الذي لا يعتقد الناس بأنه وحده يستطيع عملها. لقد جرى تقديم المجسم للذاهبين إلى السينما كونه جاذباً .. القليل جداً من الناس أخذوه بجدية كونه لغة جديدة تماماً ووسطاً جديداً يستطيع خلق العجائب. لدي أمل كبير بأن الرقص والمجسم 3D

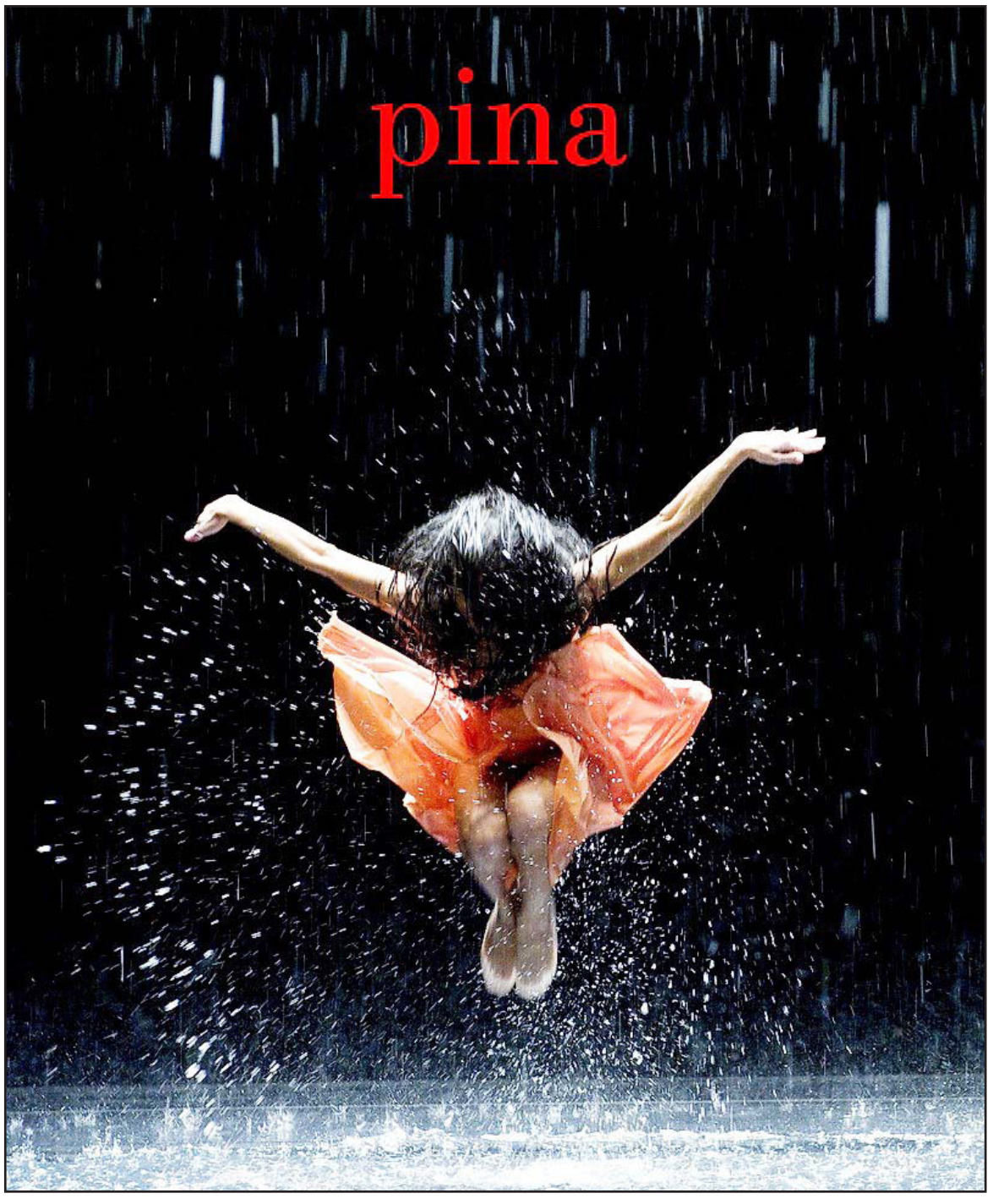

يمكن أن يعملا معاً. بالطبع نحتاج إلى اختراع نوع مختلف من المجسم 3D الذي يمكن نسيانه بعد بضع دقائق- والذي لن تفكر به مرة أخرى لذا نتجنب كل التأثيرات الواضحة. والجميل فيه هو أن الشخص الذي أمام الكاميرا هو فجأة هناك بطريقة مختلفة جداً مما يمكن أن تراه دائماً. إن له حضوراً حقيقياً. يمكن أن تقول أيضاً بأن ذلك الشخص له شذا أو عبير. إنك ترى أشياء أخرى، العرق والعضلات والجهد وأنك أكثر هناك؛ وفكرت بفن "بينا" كونه أكثر هناك.

اعتقد بأنك شاهدت فيلم "أفاتار" بشكل متكرر حين كنت تحضر لهذا الفيلم. كيف أثر بك ذلك الفيلم المصنوع بالأبعاد الثلاثية على فيلمك؟

-كان فيلم "أفاتار" مصدر راحة عظيمة بالنسبة لي حين ظهر. حتى ذلك الحين اعتقد الكل بأن فيلمي كان فكرة لا يمكن إدراكها وجعلهم فيلم " أفاتار" يأخذونه على محمل الجد. كنت مرتاحاً وأنا أقر بالجميل بشكل دائم للرجل – جيمس كاميرون- لفعله الجريء ووضعه التجسيم وحده من غير مساعدة على الخارطة واعتقد بأن الفيلم له رؤية عظيمة وهدف لا يصدق، بصرياً في الأقل. ولديّ شك واهن حول النص، إذ من سوء الحظ أنه في النهاية راح الفيلم يعمل بطريقة الوصفات – مثل فيلم "حرب النجوم"- لكن ذلك لم يقلل من الرؤية. كنت في غاية السعادة حين عرض لأول مرة.

لكن ألم تستطع أن تتقاسمه مع "بينا"؟

-لم أستطع أن أري ذلك إلى "بينا" أبداً لأنها فارقت الحياة في حزيران عام 2009. وفي الاسبوع اللاحق خططنا أن نعمل التجربة الكبرى الأولى للفيلم على مسرحها مع الراقصين. كان فيلم "أفاتار" برهان كبير بما أن لا أحد دخل من خلال الباب الذي فتحه كاميرون.

هل شاهدت فيلم "كهف آبائنا المنسيين" لفرنر هيرتزوغ؟

-طبعاً! إن صانعي الأفلام الوثائقية يفهمون أن اللغة هناك من أجل استعمالها. فهم غير عازمين على استعمال الاستوديوهات وهم سعداء في التنقيب عن المال بالتأثيرات والانجذاب الذي يقدمه – لكن إذا ما أخذنا الأمر بجدية فإننا نحتاج للناس الآخرين الذين يكتبون القصص التي لا يمكن أن تروى بطريقة أخرى واعتقد بأنه من المهم بالأخص في عالم الفيلم الوثائقي بأن فرنر قد فعلها. تستطيع أن تأخذ جمهورك إلى اماكن في هذا الكوكب – فلا يتوجب عليك أن تذهب إلى كوكب أجنبي. تستطيع أن تغمرهم في عالمهم الخاص بطريقة مختلفة تماماً.

استـــــدراك

السينما تستذكر السينما

◗ علاء المفرجي

مع هيمنة التقنيات الجديدة في السينما، وانتشار ظاهرة صناعة الأفلام الثلاثية الأبعاد التي شكلت حضورا لافتا في الإنتاج السينمائي العالمي مع عدد غير قليل من الأفلام، خاصة وأنها بدأت تستهوي أسماء لامعة في هذه الصناعة، كما مع المخرج الكبير مارتن سكورسيزي في فيلمه (هيوغو) الذاهب إلى الأوسكار بأربعة ترشيحات.

نقول انه مع هذا الاحتفاء الاستثنائي بالتطور التقني في صناعة الفيلم الذي أصبح فيه هو البطل الأوحد في المشهد الفيلمي، إلا ان عددا من السينمائيين مازال يحن الى ماضي السينما وفجريتها، مراهنا على رغبة شريحة كبيرة من جمهور السينما في استعادة مجد لم يأفل بعد للسينما ، زمن الصمت، والأبيض والأسود، والنجومية.

وعلى الرغم من أن الموسم الحالي للسينما حافل بالأفلام المحتفية بالمنجز التقني هذا ، إلا أن هناك فيلمين يمثلان استعادة جميلة لعصر السينما الجميل ، هما الفيلم الفرنسي (الفنان) للمخرج ميشيل هازايافيكس الذي عرض في دورة كان الأخيرة ، والفيلم الأمريكي (أسبوعي مع مارلين) للمخرج سيمون كيرتس الذي عرض في مهرجان دبي .

(الفنان) يستدعي إحدى أهم المراحل في صناعة السينما، المرحلة التي سبقت دخول الصوت إليها ، يوم كانت الصورة الوسيلة التعبيرية الأهم في الفيلم، فابتداء من تتر الفيلم وانتهاء بكلمة النهاية يحاكي الفنان زمن صناعة الفيلم في تلك الفترة المبكرة من عمر السينما، التي كانت لها أسماؤها ونجومها، وهو أيضا نوستالجيا لزمن سينمائي مازال الكثير يحن إليه.

وفي السياق نفسه يأتي فيلم (أسبوعي مع مارلين) ، والذي يمثل تحية لمجد السينما في وقت هيمن فيه النجم السينمائي على المشهد، وكانت مارلين مونرو حينها سيدة هذا المشهد، وأحد أبرز نجومه ، سواء في أفلامها أو في سيرتها الحياتية التي مازالت حديث عشاق السينما، أو حتى في نهاية حياتها الدراماتيكية التي أصبحت لغزا محيرا.

يذهب بنا الفيلم إلى صيف عام 1956 ، عندما وصلت النجمة الأميركية "مارلين مونرو" إلى بريطانيا لتمضية شهر العسل مع زوجها الكاتب المسرحي الأشهر آرثر ميلر ، وأيضا لتصور فيلمها الجديد (الأميرة وفتاة الاستعراض)، الذي يشاركها فيه الممثل الانكليزي الأسطورة السير لورنس أوليفيه ممثلا ومخرجا ، في هذا الوقت يدخل الشاب العشريني (كولن كلارك) موقع التصوير للمرة الأولى في حياته بصفته مساعد إنتاج مبتدئا في الفيلم نفسه، وكان حديث التخرج من جامعة أكسفورد، يستعيد بعد أربعين عاما أشهر التصوير الستة في هذا الفيلم وتجربته في العمل مع النجوم من خلال سرد لمذكرات في فيلمه (الأميرة وفتاة الاستعراض، وأنا) ، لكنه يتغافل عن أسبوع من هذه الأشهر الستة لم يأت على ذكره ، وها هو في هذا الفيلم يسرد لنا القصة الحقيقية لهذا الأسبوع؛ أسبوع سحري أمضاه مع النجمة الكبيرة جدير بأن يسرد . الفيلم يقدم نظرة حميمية لم نعهدها من قبل إلى أهم رمز سينمائي على الإطلاق.

السينما تحيي السينما ، وتستعيد لحظات الكفاح لرجالاتها في سعيهم لإرساء أجمل دعائم الترفيه في السنوات المبكرة من عمرها.. وفي هذين الفيلمين يبدو الأمر وكأنه إشارة الى أن بهرجة التقنيات الحديثة لا يمكن لها أن تطمس تاريخاً رائعاً من الانجاز.

العدد(34) السنة الثالثة - شباط 2012 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

هل تتحول الرواية الكبيرة إلى فيلم سينمائي؟

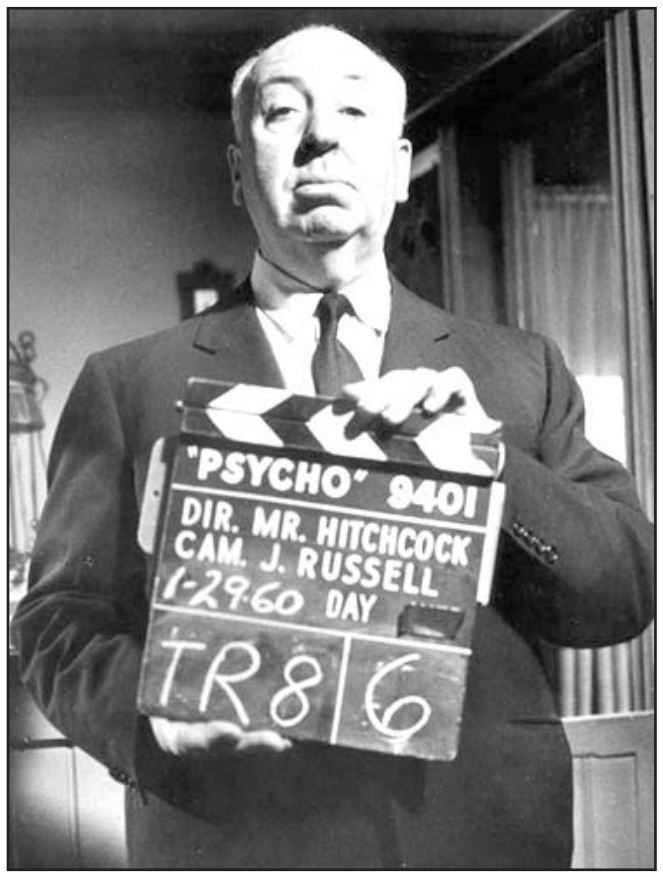

جونا ثان كوكي - ناقد انكليزي

ترجمة: ابتسام عبد اللّه

في خلال المقابلة الطويلة (لحجم كتاب) والشهيرة بين الفرد هيتشكوك وفرانسوا تروفر، سأل الاخير عن رأي هيتشكوك عن اسلوبه في تحويل الرواية الى فيلم،وكان جوابه المخرج الشهير يتناسب مع مكانته "مافعله هو قراءة القصة مرة واحدة فقط، وان اعجبتني الفكرة الاساسية، انسى كل مايتعلق بالكتاب وابدأ في الحال خلق رؤيتي السينمية واليوم لااستطيع اخبارك بقصة دافني دو موريه "الطيور" قرأتها مرة واحدة فقط وبسرعة. وكانت اصابة هتشكوك تلك، اول ماخطر ببالي وانا على وشك الاقتراح باعداد مهرجان " من الصفحة الى الشاشة" للمرة الاولى في (بريدبورت _دورسيت) وهذا المهرجان شهد قبل اشهر دورته الثالثة، وكما يشير عنوانه، فهو يتناول تلك الافلام السينمائية التي تستند على مصادر ادبية.

ويقول جوناثان كوي،انه يتفق تماما مع هيتشكوك حول علاقة الادب بالسينما. فلو اخذنا على سبيل المثال 20 فيلما عن روايات عظيمة وقارنا بين الاثنين فهل سنجد تشابها تاما بين الفيلم والرواية التي استندت عليها ؟ بالتاكيد لا، وياتي الروائي جيمس جويس في مقدمة تلك الاسماء مع روايته "يوليس"، ولكن الفيلم الذي اخرجه جوزيف ستريك عن تلك الرواية في عام 1967، يبدو مختلفا عن الاصل. اما الرواية الثانية وهي "كبرياء وتحامل" لجين اوستن فان الفيلمين، واللذين تناولا الرواية، الاول من اخراج روبرت ز.ليونارد واثاني لجواريت،ولايمكن اعتبارها _ طبق الاصل عن الرواية.

وان تأملنا ثانية قول هتشكوك، نتأكد من صحة - ان الاعمال الروائية،لاتقل حرفيا الى السينما. وفي تلك المقابلة ايضا، وه ثرفو سؤالا اخر لهتشكوك وهو "هل يفكر في تقديم رواية شهيرة الى السينما،وعلى سبيل المثال: الجريمة والعقاب. فأجاب هتشكوك في الحال "حسنا" لن افعل ذلك قط، وعلى وجه....مع "الجريمة والعقاب" بالذات، لان هذا العمل انجاز لشخص اخر. وحتى لو فعلت، فقد يكون غير جيد.

وسأل تروفو ثانية: ولماذا؟

اجاب هتشكوك، " حسن،اننا نجد في رواية (ديستوفسكي الكثير والكثير من الكلمات ولكل واحدة منها وظيفة ما."

وكرر تروفو استجوابه قائلا: هل تقصد نظريا؟ ان هذا العمل الكبير قد وجد كماله وشكله المميز النهائي.

اجاب هيتشكوك:" بالظبط،ومن اجل نقل ذلك الكمال بمعايير السينما، علينا ان نستبدل الكلمات المكتوبة بلغة الكاميرا، وعلى المخرج انذاك تقدبم فيلم طوله مابين 6-15ساعات.والا لن يكون جيدا

وهكذا توضح الموضوع، فان اي فلم طوله ساعتان يحاول، عبر وسائل السينما، كافة تعقيدات رواية جادة طويلة، سيكون مصيره الاخفق ولهذا السبب، كما اعتقد، نجد ان افضل وسيلة لنقل الرواية،هو تقديمها في حلقات تلفزيونية ومثالا على ذلك، المسلس الذي قدمته.....عن كبرياء وتحاول في عام 1995.

ومع هذا الرأي،فان نظرة واحدة الى الانتاج السينمي في الاشهر الاخيرة، فسنجد السينمائيين مايزالون يبحثون في الروايات المعاصرة،لتحويلها الى افلام. ومن الامثلة على ذلك، هناك رواية جودونثورن"الغواصة" و "الغابة النرويجية" لموراكامي، و"صخرة برايتون" لغراهام غين"،" لاتدعنب اذهب" لشيغورو و"رؤية بارني" لموريديكاي، و"عزم حقيقي"واذي اخرجه مؤخرا الاخوة كوين، بنسخة تختلف عن الفيلم الذي كان من بطولة جون وين...الخ.

ويمكننا اعتماد "رؤية بارني" نموذجا لحسنات وسيئات عملية تحويل رواية الى فيلم وتدور القصة عن المرارة وعدم الفهم والخيانة.وهي تتحدث عن زواج "بارني" الى امرأة ليست تلك التي احبها وتدعى ميريم غرينبورنج، وفي حفل الزواج يتحدث بارني قليل مع ميريام، ثم يلتفت الى صديقه قائلا "للمرة الاولى اقع في حب حقيقي، جاد، ولااجد استجابة له، ويغادر بارني الحفل متوجها نحو القطار ليلتحق بمريام. حبه الحقيقي.

اننا نجد في الرواية حبا، على السطح وركنه في السينما يتحول الى شي اخر. وقد صور الفيلم مغادرة بالرني لحفل الزفاف، كعمل جنوني، كما تغيرت شخصية البطل لتصبح شخصا يثير مشاعر المتفرجين وتعاطفهم معه.

ومن الواضح ان تحويل الاعمال الادبية الى السينما في حاجة الى وسيلة اخرى:وهو استخلاص زبدة الرواية. وعلينا عند ذاك اختيار الروايات القصيرة،كي يكون تحويلها الى فيلم صادقا. واول مثال يرد في ذاكرتي، قصة جيمس جويس"الميت" والتي تحولت الى فيلم من اخراج جون هيوستن، لقد اخرج هيوستن الفيلم وهو جالس على كرسيه ذي العجلات في العام الاخير من حياته وكان قد اثبت انذاك امكانيته في تقديم الروايات الى السينما والامثله هي افلام:"فالكون" و"كنوز سييرا مادرا"، و"الرجل الذي سيصبح ملكا"، وان كانت نسخته عن رواية "موبي ديك" فاشلة، فان الامر يعزى الى ماذكرنا سابقا، وهو عدم امكان تقديم الروايات الكبيرة في السينما. وقد وجد هيوستن ضالته في الميت"، نص يملا فيلما للشاشة، في ذلك الوقت، حيث اضاف _كاتب النص وهو توني،ابن هيوستن_ شخصية جديدة الى القصة وهو (السيد غريس)، والذي يقرأ قصيدة ايرلندية طويلة، لاتوجد في الرواية اصلا.

اما الدقائق الاخيرة من الفيلم فتصور الصفحات الاخيرة من الرواية تماما مع بعض التغيير في الحوار. فالحوار الذي دار بين الزوج والزوجة في الفندق، هو نفس الذي كتبه جويس (في الفيلم دونالد مكان وانجيليكا هيوستن)

ان تاثير فيلم "الميت" العاطفي على الجمهور ان ياتي اولا لمعرفتهم ان هذا اخر فيلم لهيوستن،كما يعود سحره الى المعرفة من مخرج هوليوود _الكلاسيكي_ يقدم الثناء والتقدير للقطعة الادبية التي يقدمها التي تمثل بدء مرحلة الحداثة في الادب ومن الصدف المثيرة،ان جيمس جويس،كان قد افتتح اول دار سينما في ايرلندا اسمها "فولتا سينما" متنبئا ان هذه الاداة الجديدة ستغير اسلوب الكتاب رفيقان للانسان قبل الموت، ولذلك السبب غدت الافلام المعتمدة على الورايات الحديثة هي الانجح، في حيتان تلك المأخوذة عن روايات ما قبل القرن العشرين لا تجد نجاحا تاما على الشاشة الفضية.

وهناك مثال اخر على نجاح (افلام عن روايات) وهو فيلم، "حادثة" لجوزيف لوزي - عن رواية نيكولاس موزلي - عام 1965، وقد كتب النص السينمي للرواية هارلد بنتر (يعتبر من افضل ما قدمته السينما).

■ عن الغارديان

الموتى .. الأحياء في (قاع)

قراءة في مسرحية (قاع) للأديب عمار نعمة جابر

بيداء جبار الزيدي

تتحول الحياة الى سخرية وموت ، اذا فقد الانسان فيها انسانيته ، فحين يفقد مقومات الحياة ، ومستلزمات العيش التي يميز بها الحي عن غيره من الموجودات ، فهو لا يملك الا القدرة على الحركة فقط ، الا انه يبقى مهملا .. محجوزا .. متوحدا بحاجة الى توفر فرص الحياة ، الحياة التي لم يتبق منها سوى القدرة على الشعور بالجوع ، ومحصورة ببقاء حاجته الى الغذاء والى العافية و....و...و ..

وقد وظف الكاتب عمار نعمة جابر الوظيفة الابلاغية (إن صح التعبير) في نقل وتسجيل مغزى انساني ، بوساطة أحداث وشخصيات المسرحية . ففي (قاع) وهي نص منشور للكاتب ضمن مجموعته المسرحية (نادي .. للضحك) والصادرة عن دار الشؤون الثقافية ببغداد عام2010. تصف المسرحية مجموعة من الشخصيات ، وهم على سفينة في عرض البحر ، لكنهم محتجزون في غرفة أسفل السفينة (قاع السفينة) ، حيث تصف المسرحية آلامهم وآمالهم ، وبعض آرائهم ..

تبدو الافكار بحجم الحاجات اليومية حيث يتأخر تزويدهم بالطعام ، فيركن بعضهم الى اليأس والقنوط ، ولكن يدافع احدهم عن فكرته في المقاومة ومجاهدة الحال حتى تتكشف أمامهم الحقائق بذروة من الصراعات وهنا تبدو الافكار اكبر واعظم من الحاجات اليومية .. انهم على سفينة تسير بلا وجهة معينة ، ولهم ان يخرجوا ويشقوا طريقهم بأنفسهم لمستقبل لعله سيكون أفضل...

يصف الكاتب موت هؤلاء الأحياء في حياة موصولة الأسى لا يعرف ليلها من نهارها "دنيا لا ليل فيها ولا نهار ص7 "

حياة تتعكر عليهم ، بتعسر الحصول على مستلزماتها . حتى كأنها بحار لا قرار لها ولا حد لعمق مأساتها يقول : " منذ سنين طويلة ونحن نسكن قفصا في وسط البحار المتلاطمة والتي ليس لها قرار ص32_33 " مما يجعلهم يشعرون أنهم موتى لكن في قائمة الأحياء : " في سفينة تسير في عرض البحار..لا يعرف احد منا اين تتجه ولا متى ترسو أنت مقذوف في سلة مهملات هذه السفينة أنت في القاع أنت في عداد الأموات بالنسبة لمن في الأعلى ص24_25"

تتكشف نوايا الوجود من خلالهم ، باحثين في مغزى الوجود ، ومتلمسين لسبل الحياة بابهى النوايا الناصعة : " أموت غريبا لا يهم ..لكن المهم ان أموت انسانا ص10"

يعزز الكاتب فكرة (موت الأحياء) بشواهد ، حيث يبين كيف يمتلك الانسان حاسة النطق ، الا انه في حقيقته من الموتى ، فقد حاجاته من مقومات العيش: " الم يقتلك الى الان الجرب يا صديقي؟ البدين : كلا طبعا يا هذا فالموتى يفقدون النطق في العادة ص10 " فضلا عن الحاجة الى الغذاء الذي يحفظ استمرار حياة الانسان ودوام صحته وقوته : " القاص : أتمنى ان تكون طويل العمر يا سيدي .. البدين : طويل العمر.. عمر بدون طعام لا حاجة لي به ص12"

إن الحاجات في (قاع) حيثيات ترتبط بمجمل التكوين البشري ، تتنقل بين مستويات الحدث ، وسلطة الحوار ، كي تتحول نحو حاجات أخرى من الدعة وتوفير مستلزمات الراحة ، وكل الحاجات الانسانية الأخرى ، والتي تتكفل الشعوب بضمانها لمواطنيها : " الفتاة : انه رجل طاعن في السن ويحتاج الى الراحة .. البدين : كلنا بحاجة الى الراحة ، وبحاجة الى الطعام ايضا .. القاص :.. نحن بحاجة الى أشياء كثيرة ص13 "

ان النص يدعو في دلالته الى المجاهدة والأمل والتفاؤل ، وعدم الاستسلام في قسوة من العيش ، وهذا ما ارسله ، وعمل عليه الكاتب عمار نعمة جابر على ضوء ترميزه لفتح الباب والبحث عن مخرج في محاولات شخصية (القاص) في المسرحية ، والحاحه على ضرورة ذلك : " القاص :.. في فتح الباب علاجنا ص30 "

" القاص : فتح الباب هو ما نحتاج اليه صدقوني نفتح الباب كي نعرف النهاية ص33 "

لقد كان طرح مفهوم الانتظار ، وهو مفهوم عقائدي عام تختلف رؤيته باختلاف المذاهب ، يمثل أملاً في الاصلاح وسعادة عالم الشخصيات ، ومحورا وبؤرة تدور في حلقها مجمل الخط العام للحدث : " القاص:(يحدث نفسه)الانتظار وجهتنا لكن انتظار ماذا؟انتظار الشفاء والشفاء لا يتحقق دون ان يفتح الباب ص30" كما يتلون ذلك الأمل والمجاهدة بالصبر تارة : " انه الصبر الجميل لانقضاء الايام المتبقية من العمر ص22 " . وبالرضا بمشيئة الله تارة أخرى : " لا اعتراض لا اعتراض ..انها المشيئة المقدسة.. الشكر هو كل ما نملك ص14 " .

وبذلك فقد نقل لنا الكاتب رسالة تمثلت في المحاولات المهزومة لشخصيات المسرحية : " الفتاة : الباب ..الباب حدق بآلامنا لسنين طويلة ففتح نفسه ص36 " هزيمة القدر الذي سخر منهم فاتحا لهم الابواب التي ترددوا كثيرا في الاقتراب منها . وصوّر لنا تفاهة العظائم التي نرسمها حولنا دون مبرر ، لنكتشف في النهاية تلك التفاهات والوهن الذي كان يقيدنا في مسيرتنا المجهولة في هذه الدنيا .

لقد أثبت الكاتب ان الحلول تنطلق من البحث عن المخرج ، ولا تأتي عن تردد ، او رضوخ .. لقد كانت (قاع) دعوة بريئة للتأمل والحراك وهجران الخنوع والهزيمة .

العدد(34) السنة الثالثة - شباط 2012 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

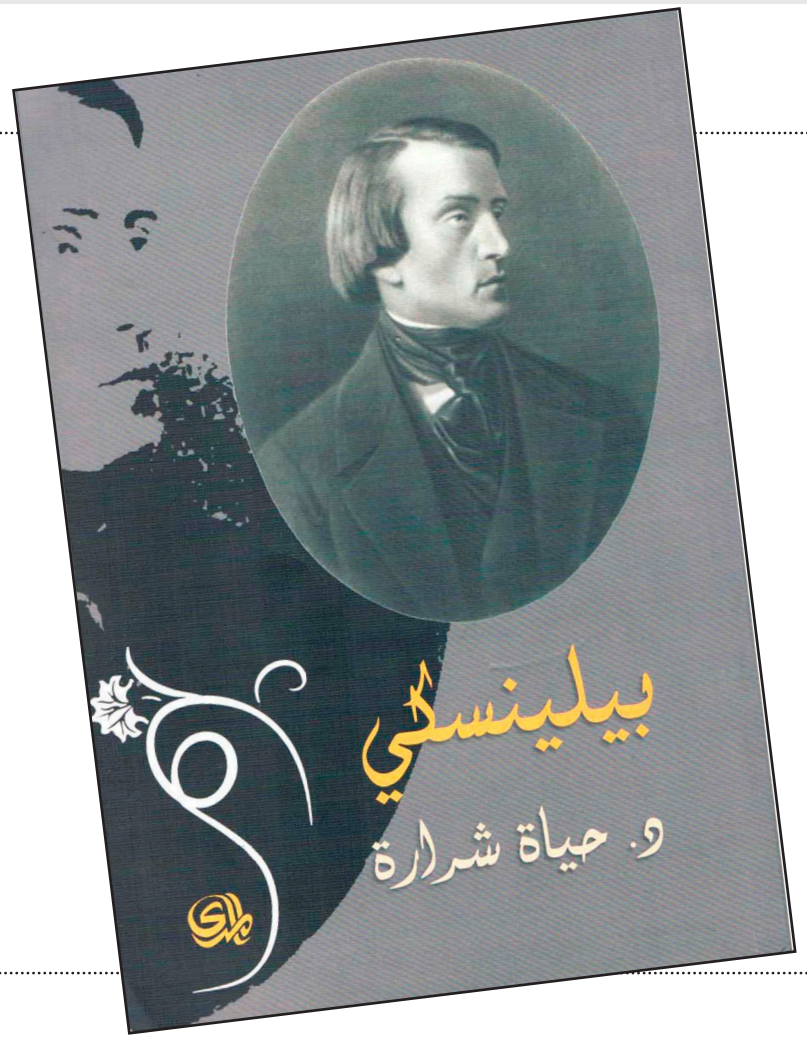

بيلينسكي

تأليف : د .حياة شرارة

الناشر : دار المدى – الطبعة الثانية- 2011

مراجعة : فريدة الأنصاري

الصندوق الأسود

رواية ناصعة لعبتها الإغواء بالحقائق

تحسين كرمياني

أن تكتب رواية واقعية، عليك أن تخوض في بحر عميق، أن تهبط إلى قاع الواقع، إلى دهاليز تشربتً مداركك قسوتها، وأدمنت ذاكرتك فوضى كائناتها، فالواقع رغم تقلباته كتاب مفتوح، قد تخطأ في توليف فوضاه، أو تشطح قصياً عن متطلبات ديمومته، أن جانبت الصدق في حصد حقائق تضج بها حياة صاخبة تتشعب على قدم وساق.

حكايتان متوازيتان. الأولى.. سيرة ذاتية –ربما- والثانية حكاية (تيجان شوقي) كاتبة قصص ناجحة، تختار(الخليج) لنشر ما تكتب، سرعان ما تجد نفسها مرغمة طبعاً لأسباب تتعلق بموهبتها وربما بما تسكنها من آلام وأشواق ومشاريع لتغير واقعها وواقع بلدها، تجد لنفسها صفحة ناصعة تستوعب لعبتها لإغواء القرّاء، وتفلح بكشف أوراق حياتها قبل أن تحصل القطيعة الدائمة مع قلبها.

***

تبدأ الرواية من مكان يمنح الحياة لمن فقدت كينونتها، مشفى في (سوريا) لأعاده الأمل وديمومة الحياة، ست عشرة امرأة من مختلف الجنسيات، أبتلين بجفاف أرحامهن، أو عقم أزواجهن

الرواية واقعية، سيرية، تقترح حالة البحث عن طفل، وأحداث الحرب، وما جلبت لنا (القرية الصغيرة) من سرعة المكاشفات والاتصال، ثيمة لقول ما ترغب الكاتبة البوح به صراحة وما تحمل من هموم شخصية وقوة انتمائها لبلدها، ورغبتها في الكتابة، كلها تجتمع لتكوين نسيج الرواية.

تبدأ الرواية بمشكلة شخصية: من أين تأتي المصائب..!! لابد أن الحرب هي من جلبت هذه الأمراض عبر الصواريخ والقنابل الكيمياوية والقنابل العنقودية والغازات السامة، وعبر الأطعمة التي غزت البلاد أسرع من وقت سقوطها، والمشروبات التي لم تعد تخضع إلاّ لرقابة المفسدين في البلاد، لابد أن العدو فكر أن تدمير عدوه يبدأ بتعبيد طرق سالكة لقص جذوره، وقف أنهر إمداداته البشرية، بث الفساد في دمه وعقله تحسباً لحرب مستديمة طالما هناك من يستفيد من مصائب القوم، أذاً هي رواية تحكي اقتناص مرض بلاد لم تشفها عقاقير الحرية وأمصال الديمقراطية ولا وعود الدول المانحة، وكل مناقشات الطاولات المستديرة والاتفاقات الكتلوية المبرمة بين الكتل السياسية المتراصة حول الكعكة أكثر مما تتكاتف حول الأوضاع المزرية والمشكلات الشعبية المتفاقمة وفلتان الأمن بغية حلحلتها، مرض يفتك بالجيل القادم ويروج لعميلة تهريب أموال ضخمة لدول شيطانة عرفت كيف تأكل أكتاف الخرفان ومن أين، وتلك من فوائد مصائب قوم لا يعقلون، خلافاً لرأي يسرف في القول ويلح في التأجيل على أن الأعمال الأدبية الكبيرة والخالدة تولد بعد زمان طويل من زمن حدوث الحوادث المقتنصة لكتابتها.

بطلة الرواية الرئيسية هادئة في شخصيتها، رقيقة، تحمل في جوفها قلباً حافلاً بالحياة، وصدراً يسع أحلام شعبها، وعقلاً يراقب من كثب كل صغيرة وكبيرة تحصيها وتدسها في صناديقها السوداء، لا تميل إلى فن (التأجيل) ،تكتب ما ترى و تدسه في صناديقها.

***

لغة الرواية عاطفية، حريصة، حالمة، موج ماء رقراق يتدفق، سنا أمل جاذب، الكلمات عنادل تغرد من غير أن تعرف أن الليل خلق لباساً والنهار تغريداً ـ عفوا ـ معاشاً، تأخذك بسحر سردها من المبتدأ إلى المنتهى عبر طرق معبدة، سالكة، غير مخيفة، لا توجد نقاط تفتيش وهمية، ولا سيطرات اعتقال للحالمين والباحثين عن فرص عيش (ربع مثالية) بعدما جفت حناجرها وتخشبت أكفها وانتشرت الدوالي في أقدامها من هول الصياح والتصفيق والمسيرات السلمية المقموعة، لا تدعك الكاتبة أن تتوقف في محطة استراحة كي ترتشف قدح ماء خابط أو غير معقم، ولا تناول (سندويتش) فلافل بائتة طهيت بدهن غير مهدرج، أو فقد صلاحيته من كثرة الاستعمال، اللغة عندها (بلم) عبور إلى ضفة الحلم، حقن متواصل لمصل التشويق، من غير مقبلات تزويق وتشظي ومتاهات والبحث عن قواميس للتوضيح والتأويل، تلك هي فلسفتها في الكتابة، الوضوح واجب لعدم تدمير ذائقة القارئ، البساطة مطلب في زمن ملتبس، اللغة بساط ريح عليلة، منعشة. تحمل القارئ السكران أو النشوان لا (القارب السكران أو النشوان) كما يذهب (رامبو)

في عالم النقد الأدبي برزت أعلام فاحتلت مكانة بارزة ،وبقيت أعلام في الظل ، وبيلينسكي واحد من الأعلام التي بقيت في الظل رغم انه من مؤسسي النقد الروسي الذين ظهروا في مستهل القرن التاسع عشر .ولتعريف القارئ العربي بمدى اهمية هذا الأديب والناقد الروسي قامت الراحلة د.حياة شرارة بتأليف هذا الكتاب .ولأهمية المواضيع التي تناولتها وللأقبال الكبير اذي لقيه الكتاب في طبعته الأولى قامت دار المدى بإعادة طبعه

تحت عنوان (بؤس وتحد وعطاء) تستهل المؤلفة الكتاب بدراسة حياة بيلينسكي لما لها من أثر كبير في تكوين مملكته النقدية ،فرغم حرمانه من لهو الطفولة وحنان الأسرة والطغيان الاجتماعي وظنك العيش والتشرد ، استطاع ان يصارع الزمن ويشق طريقه في دروب حياته الشائكة . وكانت القراءة والتهام الكتب بلسم جراحه وكانت الصحافة عدته واداته في هذا الصراع. فشرع بكتابة مقالات نقدية تميزت بطابع التجديد والانتقاد والشمول والعمق مما جذب اليه انظار عدد من الشعراء والكتاب ليكون معهم صداقات عديدة وخاصة غرتسن الذي وجد فيه صديقا فكريا حميماً ساند افكاره اليسارية الثورية ، والتي بسببها لقي مصاعب جمة وملاحقة شرطة الفكر حتى وهو على فراش الموت يعاني من سكراته .

فهذه المعاناة والجوع صقلت شخصيته مما أنعكس على الكثير من آرائه وفي تحليله لأعمال العديد من الشعراء والكتاب الروس ممن عاصرهم. قبل ان تقوم المؤلفة بدراسة اعماله النقدية تعرفنا على الفكر الفلسفي الذي حدد منهجه النقدي، حيث شكلت الفلسفة الألمانية الرافد الاساسي لفلسفته وتحليلاته الجمالية والنقدية وخاصة في ثلاثينات القرن التاسع عشر، فدرس فلسفة فيخته وشيللنج وهيغل ،ورغم استلهامه آراء هيغل في التاريخ بقي مستقلا عنه في بعض تحليلاته فهو على سبيل المثال يدعو الى التمسك بربط التاريخ بالأدب وفق آراء هيغل لكنه يتخلى عنها عند دراسته لتاريخ الأدب الروسي، وهذا ما تشير اليه المؤلفة بالتفصيل في موضوع (الأحلام الأدبية بين ظلال الفلسفة المثالية).

تعد مقالة (الأحلام الأدبية) اولى مقالاته المهمة التي وضعت اسس النقد الأدبي الجديد، ومع انه كتبها كما تؤكد المؤلفة وهو متأثر بالفلسفة المثالية ولكن معالجته النظرية للقضايا الأدبية المستقاة من تحليل النص الأدبي تحليلا شاملاً مرتبطاً بالزمان والعصر كان منهجا جديدا في الأدب الروسي، وعلامة فارقة متميزة جسدت النزعة الشعبية والقومية في الأدب .فكان تحليله للأدب الروسي منذ القرن التاسع عشر حتى ثلاثينات القرن التاسع عشر انطلاقا من مبدأ الشعبية، نافيا وجود أدب قومي اصيل قبل بوشكين، باعتباره وليد المحاكاة والتقليد للأدب الاوربي .

نشر بيلينسكي آراءه في الرواية والقصة وبقية الأجناس الأدبية في مقالات عديدة تركز د. حياة على بعض منها مثل (القصة الروسية وقصص غوغول) و(تقسيم الشعر الى أجناس وأصناف) و (بطل عصرنا) و (بضع كلمات حول رواية غوغول : مغامرات تشيكوف أو الأرواح الميته) إضافة الى استعراضه السنوي للأدب الروسي . وتضمنت تلك المقالات ملاحظات عديدة نظرية وتطبيقية حول الأجناس الأدبية وممثليها في الآداب اليونانية والأوربية والروسية ، وحدد طبيعة كل جنس وأبعاده وخصائصه ومزاياه ، تجملها المؤلفة في الكتاب تحت عنوان (الرواية ملحمة عصرنا) وفي هذا السياق تؤكد على اهمية الرواية وارتباط النقد الروائي بنشوئها وتطورها ، فالرواية الروسية وفق ما تذكر قد اثبت تاريخ الأدب أهميتها لاستيعابها الواقع الحياتي بجميع جوانبها السياسية والاجتماعية.

وقبل ان تختم المؤلفة الكتاب تتطرق الى اراء بيلنسكي في الشعر عبر مقالته (تقسيم الشعر الى اجناس وأصناف) وفيها يفضل بيلينسكي الشعرعلى بقية الفنون الأدبية الاخرى، مقتربا من نظرة هيغل الى الشعر ،فهو من منظوره مطلق لا تحده حدود ولا تحيطه تخوم ، ولا مكانة للأفكار المجردة فيه، لأنه يحول الواقع الى صورة شعرية نابعة من ذات الشاعر ،فهو يمثل التكامل الفني ويحتوي مختلف جوانب الحياة وتتعدد اشكاله وانواعه من ملحمي وغنائي ودرامي .

> تختتم المؤلفة الكتاب بوضع فهرست للأعلام الروس وتعزو ذلك الى قلة ما كتب عنهم في اللغة العربية ، ولأن اسماءهم مازلت مجهولة لدى الكثير من القراء .

لغتها لغة وقت غامض، وقت جوع، وقت سرعة، وقت توقف العقل عن الاكتشاف، والحرص على الإتيان بجديد بعدما بدأت تلجأ إلى(القرية الصغيرة) التي دلقت أسرار العالم القديم والجديد في دوارق مهيأة للتناول والسرقة من غير كلفة، جهود الآخرين بدأت تسرق من قبل طلاب الشهادات العليا، جاهزة مجهزة في رسائل جامعية يتم فيها التوقيع برحابة صدر بعدما كانت رقيبة على الأمانة العلمية وحريصة على استمرار النزاهة في الوظيفة.

***

تجعلك تفتح ذهنك، وتصب كامل جوارحك على سحر مركب جميل يمضي بك ضفة لابد أنها ستظهر حين ينتهي موج الكلمات، وربما تمضي حالماً بحياة تتمنى أن تدوم، حتى تجد نفسك غارقاً في حيرة وسؤال، يطفح كيل السؤال: هكذا تخلد الأعمال..!!.

***

لغة الرواية تمتلك لعبتها الماكرة (إلى ابني الذي لم يأتِ).. صرخة صامتة لامرأة ما تزال تحدوها الرغبة أن الله خبأ لها في علمه يوماً آتياً لا ريب فيه، صرخة (امراة) حالة عامة، من ينقذ نساءنا من هذا الهم الضاغط.

***

[مـا قبل..المفكرة..ما بـعـد]. كنت في تجوالاتي الدائمة، تتناهى إلى سمعي جمل سريعة، مقتضبة، تحمل دلالات، تعيها أذن صاغية، مثلاً يوعد أحدهم زميله: سأقابلك بعد الضربة..!! وآخر يقول لصاحبته: لم لم نتزوج قبل الضربة..!! هكذا يؤرخون ناسنا تواريخ حياتهم ويكتبون في مفكراتهم اليومية تفاصيل تطوي آلام ومجاهيل، وكانوا يعنون بالضربة (ضربة أمريكا) الكل راسخ اليقين أن العدو آت، وليس هناك حيلة باليد كي تنجو الحكومة من الغول القادم لابتلاع كل شيء، النفط الأسود، الناس، البنايات، الشوارع، الأحلام، الأشجار، الأنهار، مختصر مفيد (تفليش) حضارتنا القديمة وبناء حضارتهم على أنقاضنا، وتوقف سماء بلادنا من سكب دموعها الشتوي كل حول لتنمو وتزهو خيراتنا. (البطلة) جمعت هذه الأشلاء في صندوقها المفتوح، وعبر يوميات قالت عنها أنها تكتبها كما هي، لا تريد أن تعيد صياغتها، كي لا تفقد حرارة لحظتها، أو تضيف مجريات أحداث تتالت على البلاد، وبالتالي تفقد تلك العفوية والبساطة المؤثرة عند المتلقي، يومياتها في المفكرة، أو يوميات العاشق المخادع صاحب (الصندوق الأسود) القادم عبر بريدها (الإلكتروني) ـ ـ والمسحوب على (الفلاش ميموري) لتقرأها فيما بعد مع زوجها.

يومياتها كتاب بلد سقط في ظرف سبعة أسابيع، بلغتها الشاعرية، اللغة المرهفة، الحيوية، النشطة، المتفتحة، قالت بل اختزلت ما لاحقتها فضائيات وصحف وكاميرات، وأنهت بعض أيامها بجمل بالغة الشعرية والحكمة، فلسفة الكاتبة وربما اسئلة مقصودة للقارئ، وتمضي إلى اليوم الخمسين، لترسم مستقبلاً بلون صندوقها، يأس متواصل، أحشاء ترفض الإخصاب، حرب صنعت أجيالاً من المفرهدين، بلاد فقدت كيانها وأفرغت مقومات بقائها، فانزاحت اللغة من مكانتها المرموقة وشعريتها الواضحة ولبست عباءة اليومي والمعيش، لكنها عبّرت بذهنية الكاتبة وثقافتها المتجددة عن الألم والخوف والأمل، عن حكاية بلاد دمرها (رئيس) جنح إلى الفوضوية والقبلية والتفرد في سيرته، قبل أن تأتي رياح التغيير متسلحة بكل أنواع الآلات التدميرية ووحشيتها لتأتي على ما تبقى من القيم والأخلاق وأجساد ناس فقدوا حياتهم مذ ولدوا.

***

في الرواية إشكالية تلتبس على القارئ، فهو أمام قصتين تتداخلان وتتفارقان، زواجان مختلفان، أحدهما عبر(الانترنت) والآخر عبر لقاء، ويتم المكاشفة عنه عبر البريد الالكتروني، الزواج الأول يتم في (سوريا) والآخر في (دبي) وتكون النهايتين مفجعتين، فرحيل (ماهر) يقابله المكالمة الهاتفية حول خبر (فشل اختبار الدم) وتقاطر الألم، نهايتان تتوازيان في صناعة السواد الدائم.

***

تثير(كليزار أنور) جملة أمور تتعلق بفن الرواية، الثيمات، اختراق المحرمات، تستشهد/ بأورهان باموق/ في روايته (أولاد جودت بك) على أن الشهرة لا تأتي من تناول موضوعة الجنس، بل بالعمل المعتدل، العمل الذي لا يخدش الحياء، لا يثير الحفيظة، وتضع الكثير من الروايات في خانة الرتابة، أو (تحت الحزام) كما تصف، هنا نجد أن الكاتبة تحاول أن تطرح رأيها أو على أقل احتمال تريد أن تعلن عن منهجها في الكتابة، فالرواية مـدارس، وكل روائي يمتلك منظاراً يليق بمزاجه ونظرته إلى الحياة، وتجاربه الشخصية..!!.

***

(الصندوق الأسـود) روايـة عراقية خالصة رغم أن الكاتبة أطعمتها برحلتين إلى (دمشق) مرتين وإلى (دبي) مرة، لكنها ظلت تدور حول فلك الواقع المر للعراق، وفقدان الأمل لكل مناحي الحياة، رواية راهنت على التحدي وحملت راية الحرب من أجل كينونتها، من أجل غدها، رغم تواجدها الدائم وسط براكين لا تخمد ومستنقعات تتسع وأغوال تتوالد، رواية كانت لزاماً أن تكتب، لأنها تعالج محنة مشتركة وحلماً بعيد المنال في ظل واقع لا يرحم ولا يريد أن يترجل من غليانه المتواصل، ست عشرة امرأة اجتمعن في مكان واحد خارج أسوار البلاد، من أجل كتابة أساطيرهن، فالطفل هو ديمومة حياتهن، واحدة من بينهن (كليزار أنور) تمكنت أن تكتب أسطورتها، بلغتها العراقية.

***

ويبقى السؤال هل تتمكن كاتبة أخرى من أن تكتب لنا من وجهة نظر أخرى أسطورتها لتكتمل الصورة ويتضح المشهد الأليم وساعات المحنة والأرق والانتظار والخوف والصدمة فالآلام العظيمة هي التي تهب موجبات الخلود.

***

(الصندوق الأسـود)روايـة ـ كليزار أنـور ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ط 1 .2011

العدد(34) السنة الثالثة - شباط 2012 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

الأيروتيكية في شعر حسب الشيخ جعفر

محاولة الامساك بالجمال الأزلي

محمود النمر

يحلو لي أن أذهب الى الحديقة ،لأستحم امام عينيك ،واتركك تملأ ناظريك بجمالي ،في ثوبي الكتاني الأبيض ،وقد ابتل .

"من اغنية حب على بردية قديمة "

هذا موضوع قد يصعب الخوض فيه ولكني سأتناول ماأراه يتناسب مع قيمة ادراك قارئ شغوف بشعر وعبقرية شاعر اكتسب جميع الصفات المتناقضة كلها ، فهو طالب ريفي يعتنق الماركسية ،ويحصل على بعثة الى روسيا (الاتحاد السوفيتي) ليدرس في معهد (مكسيم غوركي) عام 1959بعد اختبار عسير ويجتازه بمهارة شاعر يستوفي الشروط المطلوبة التي تكون اكثر الاسئلة حول الادب العالمي ،ويقظة المتقدم في كتابة وفهم النص الادبي.

وهناك يرى عالمين مختلفين تفصل بينهما حقب زمنية من حيث التطور الحياتي في فهم حيثيات مستويات الوعي ،ولكنه العقل الشعري الواعي الذي استوعب مقدار الفوارق وتغلب عليها بل طوع اللغتين الروسية والعربية في التداخل الترجمي الشعري والنثري ،وكتب قصائد اصبحت محطات شاهدة على براعة هذا الشاعر الذي امتزجت روحه شعرا يمنح كل لغة واقع البلد الثاني ،فتبدو القصائد عراقية وروسية مشتبكتين تنهلان من نبعين ليس بينهما برزخ يفصل ما بينهما .

في رحلة معاكسة مابين الشاعر ابن الاهوار والمدن التي تكاد تلتهب من الحر والحياء الريفي، وبين الطيور المهاجرة من مدن الثلج التي تطلب الدفء ،الطيور التي تخفق اجنحتها مستمتعة بالمياه الدافئة ،وبين مايرى من فتيات موسكوفيات صاحبات العيون الزرق والقامات الفارهة، والرؤوس التي تنسج خيوط الشمس ضفائر لها .

من هنا اختلّت عند الشاعر المعادلة ،خيال وحياء ريفي وترسبات عرفية واجتماعية قاسية .

كيف تكونت صفة الشاعر المخملية مابين هذه المتناقضات ،بين ان لايرى امراة الا بالتلصص من خلال القصب والمرور بالنساء المحتشدات في حقول الرز .

وبين مايرى الفتيات المسكوفيات في المسابح اللواتي يتقافزن في الفضاء ،كالاسماك منفلتات من شبكات الصيادين، او في قاعات الدرس المكتظة بالانفاس الملتهبة .

من هنا اشتبكت خيالات الشاعر(ابو نواس) وكأنه اجتاز سنوات ضوئية تحمل صفة ماضٍ قريب وبعيد في لحظة واحدة.

شاعر مكتظ ومشحون بالشبق، بين مايرى ويسمع، وبين مايضمر من جمرات تحت مخمل الحياء،فيقول في قصيدة (الرباعية الثانية):

فقالت وقد شدني ساعداها طويلا : (تباركت ياطفلي الهمجي،انتظرتك منذ اعتلى التاج رأسي .. ومعشوقتي امرأة في الثلاثين مرت عليها القرون ولّما تزل في الثلاثين ،في النخل تغلي الظهيرة والرز يشهق ُ نديان ،جاءت تراودني بالفخذين ممتلئين ،افترشنا السنابل .. لي ليلة عشت فيها ثلاثين قرناً اردّ المغول عن امرأة القيصر.

كم يدرك الشاعر حسب الشيخ جعفر حجم الوجع والنزوات النائمة منذ قرون ،بحيث تتصل بكل القصيدة مايحمل الشاعر من تاريخ القحط والضيم والفجيعة والنار التي لاتزال وقودها الانسان المقهور والليلة التي عاش فيها ثلاثين قرنا الذي يتدثر فيه على خطى الخوف ويصحو وهو بين فخذي امرأة يردُ فيها شبح الموت .

ثم يدخل من ابواب التاريخ المقفلة الصدئة من حيث تراكم القرون واساطيرها فهو يستبيح التاريخ المهمل والتاريخ المدون بالنار والمعاول والدم ويمزج كل هذه التواريخ بالشهوة او يصل بالقصيدة الانثى الى (الاورجازم ORGASIM) ويطرق عليها وهي في قمة شهوتها وعنفوانها ،فتصل الى الانصهار الشعري ان جاز التعبير او الذوبان او الصعق (FUSE) كل هذه الحالات الاستثنائية والإجرائية يضعها حسب الشيخ جعفر ليعفر انفه الذي يشم عطر الانثى ويمنحها تاج الرغبات / رأيتها وحيدة في عتمة السرداب / مكشوفة الثديين ،في رقادها ،مسبلة الاهداب /ينحسر الظلام في حقولها ،ينحسر التراب /قلت: انهلي ياشفتي المحترقة / خمرتها المعتقة / قلت: اهدئي يانار .

هذه(القفزة النوعية) التي فجرت فيه كل الماضي والتاريخ . الماضي.. الاحداث التي لم تكتب ولكنها حدثت وآثارها شاخصة ،والتاريخ هو الاحداث التي دونت من قبل المؤرخين وايضا حدثت،كل هذا الارث كان مكتظا في روح الشاعر ،في الرباعية الاولى تتضح هذه المعاني ويسلط الضوء على الارث والاعراف التي ترزح تحت النفوس /العشب والحيوان والنار الصديقة اصدقائي ،الريح تحمل لي اريج الحندقوق ،العشب والحيوان والنار القديمة اصدقاء صبية خجلى ،ارتجفت امام عينيها ،ضممت ُبكت ،وما كنا سوى طفلين يحتضنان بعضهما ،ارتشفت ،ولم اذق من قبل غيرهما ،ندى شفتين ،تحمل لي اريج الحندقوق ،الريح في قصب الضفاف ؟الماء يجري ؟الفجر كان نداوة وشذى قديم، ضباب قديم .

المتتبع لشعر حسب الشيخ جعفر يكتشف ان الشاعر مولع بشكل لايوصف بالنساء ،فتكاد لاتخلو قصيدة الا وكانت بطلتها امرأة ،يحاورها من خلال القصيدة المدورة التي وصل بها الى الذروة فمنح القصيدة شكلا جديدا يعتمد على الحوار وزج الميثولوجيا والتاريخ والحلم واللغة ،واسناد دعائمها بالاستعارات والتشبيهات والجناس والطباق ،حتى وصل به الامر ان يمنحها تاجا ويتوجها على جميع الاجناس الشعرية الاخرى ويجلس ملكا على ذرورة القمة ،متخذا منها ميزة على جميع الذين سبقوه في هذا الشكل الشعري الدائري او نقدر ان نقول انه (ملك القصيدة المدورة) .

وفي قصيدة (طوق الحمامة) تأتي على هديلها حمامة مغروقة / تحمل دمعا او دما ايهما تختار ؟/في بابك الثاني حصان جامح / مغسول بالعرق الناضح .

انه يستفز الحوارات بين الانثى والشاعر ويستعمل (الصدمة المدهشة) في مقهى البرازيلية يقول / وكالموج صدرك ملء القميص /كأن لم يفح في الفراء الوفير / وفي الشعر نفح الثلوج/ كأن ما احتوت قبضتاي / نعومة اكتافك العارية وما انساب عنك الحرير / وما اقمرت غرفتي الداجية /او انهار فوق البساط الوشاح كما انهار فوق السرير الصباح / تبينت وجهك عبر الزجاج /ورفرفة الليل والسابلة /وكان لأخرى اما من زجاج /يصيب الهوى عنده ساحله؟.

ان التتابع السردي في شعر حسب ينضوي تحت امرين مختلفين ومتفقين في آن واحد ،فقد تواجهك صورة تأخذك الى المهد الاول ،الصور الاولى التي تراكمت فيها البدايات ،وفي الجانب الاخر تاخذك الصورة الشعرية الى عالم يختلف تماما من حيث البيئة والطقس والاعراف ،ولكنه يكـوّن من هنا وهناك عالما شعريا ممتزجا ومشتبكا بالمعنى واظهار حالات التحام روحاني ،فهو عالق في رحم الجنوب العراقي ممتدا بحبله السري الى مدن الجليد والنساء اللائي تظهر مفاتنهنَّ كاسراب البط البري ،وهو يرى ويسمع ويدرك ويجمع مابين عالمين مختلفين متناقضين .

(شعرها المبتل محلولا على وجهي انهمر ،وانا تحت الغطاء وارتمى معطفها الناعم كالغصن ثقيلا بالمطر مزهوا القت به الريح على العشب المضاء ،وشممت الثلج في دفء الفراء كبقايا النغم العابق في القاعة ،وانهار الستار) .مقطوعة الشتاء صفحة 77.

المتتبع لشعر حسب الشيخ جعفر يرى ان الشاعر قد اخذت تخمد لديه تلك الجذوة، التي استعرت لعدة عقود وكانت ملتهبة بل تشكلت خارطة تمنح القارىء تاريخ يتكلم عن الانسان الذي جسده حسب في قصائده ،تاريخ يتسلسل من بدايات وعي الانسان العراقي عبر الازمنة الغابرة التي اكتوت بالحرمان من ممارسة الحب عبر قرون، فجسدها في قصائده من خلال دمج تواريخ سومرية وبابلية واغريقية بل حتى تاريخ الانسانية ،ومنح الجسد شفرات كما منحها "فيدياس " ذلك النحات الاغريقي / إني استضفت فراشة وكتبت فوق جناحها القزحي ما كتبت يداي ،مُذ نوَّت شيخا بالمتون الى صباي .

حلم يقتات حلماً...
و(الكنطرة) بعيدة

زينة الحلفي

هل من الشائك أن نحلم ؟
أن نمارس لهجة الزرازير متقنة الفيء؟
ألا تعلم ؟؟
كنا نتقافز حفاة الأقدامِ والدرابين
نجرب التراب استنشاقاً ؛
والحجارات السبع فن الركض خلف الريح
تعوّدنا الجدات لامرئيات العمر ؛ بقوافل
قرمزية من البخور والأدعية مزورة الصلاحية
لكننا أشداء البنية والعزلة
لم ترحمنا التعاويذ والنذور ومهرجانات التبتل
احتلمنا لأبواب الجيران نطرقها ،
ولا نترك الأكف تغلمنا
وابن الحي ... بغدادي صغير يجاهر
بعصافيره الرقطاء
ليطيّر قفصه معها
يتأكد خلو الشارع الخلفي
من شبابيك عالية بستائر مخرّمة ،
تحرمه سرّ الطيران مغادراً
وتفتح له مغارات نساء الحي
الجذلات برائحة الزبيب المعتق ،
يدهنّ جروحهن بالهيل ،
وينتظرنّ تتناسل غيماً منتفضاً
وصوراً مزججة بالموت والأمس .
يحتفرنّ الهزائم مع وشم الحاجب
ويدللنّ أصابعهن باخضرار بارود أخرس
يلفع ما آت من صهيل شيب ؛ يخطئ أعمارهن
ويجلد آخر شرشف ببياض الكفن .
كنا نركض ... نركض كالحنطة تحت الشمس
مستعجلين صفرة همجية تذرّ بقيتنا ،
لجحيم الأسئلة المبتورة :-
تكلمني وأكلمك ... من يتقاسم غرفنا السرية معنا ؟؟
يسمع ويرى ويغضب ويتوعد ،
ويهجو ما نرسم من خرائط أجسادنا الهزيلة
وينتظرنا نَقْصِر صلواتنا الممشوقة بأغلظ الإيمان
فيرسل محابر القطران ،
يخط حدودنا القادمة مع الفوز العظيم .
ثم تدور فينا أحلام ورقية
تشعلها آخر مدينة
مدينة على مقاس روح
أفرّ منها
وتحتضنها
أعود إليها
وتقتلعها
ونحتربها معاً
نتساءل ما أكثر قواديها يا ليل البغي ؟
ألا تعلم ؟؟
لا أعرف الدرابين والمسافة بين الشبابيك الواطئة وجرف الرقص
لم أهزم المشي بتقليد الريح والحفي
ولم تغسلني جدتي المنسية بزيت القبل وأضرحة الوحشة
كان حلماً أني أحلم
و(كنطرة) بعيدة تومئ ثكلى
تلملم كل ظهيرة ما تساقط منا ...
من صحبة وأهازيج وخبز .

مقهى الأحلام المكبوتة

أمير بولص ابراهيم

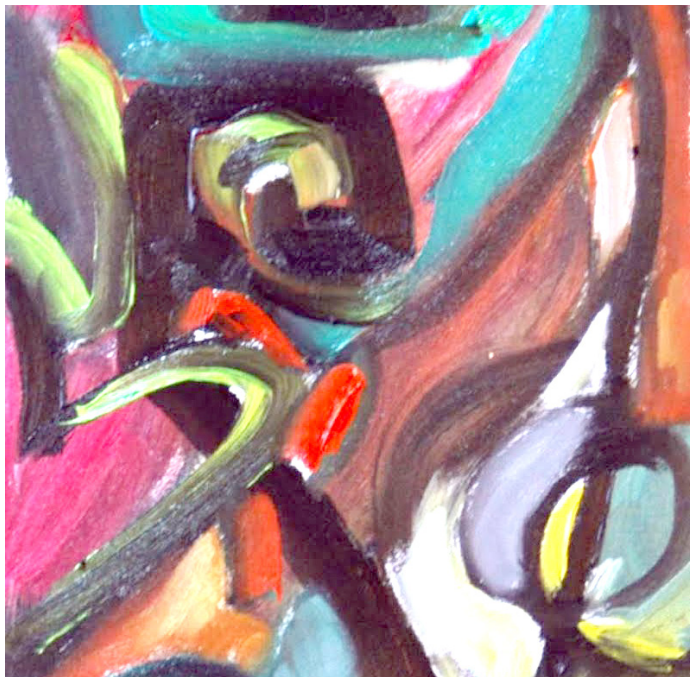

يدعوني صمتي
لأضمَ قلمي بين أناملي
ليبدو قلمي لي كمزمارٍ
تعبثُ به أناملي
وتنفخُ في ثنايا ماسورتهِ روحي
وتتراءى ورقتي لي
راقصةً تتغنجُ أمام عيوني برقصها
فتثيرُ فيَّ مكامن الكلمات
ويغيرُ على أجفاني ليلي
فأقاوم دعوته للسبات
طيلة ساعاتهِ
ومع انسلاخ وجه الصباح عن الفجرِ
أكونُ أنا
آخر إنسانٍ
يغادرُ مقهى الأحلام المكبوتة
أحملُ ألمَ حلمي
وأعبَثُ في حاويات الزمن المفقود في وطني
عن بقايا ليلتي العابرة دون استئذانٍ مني
مرتشفاً فنجان قهوة في ليلتي القادمة
في ذات المقهى
حيث همس الصمت الراكد في جوفي
يرسمُ لي دوامةً من الموتِ والفرار
أتساءل قبل أن يبتلعني سؤال نادل تلك المقهى الوهمي
عن نوع قهوتي
والذي يعرفها
ولكنه يشاكسني
أتساءل ...؟؟
أين أنا وأينَ أنتم
فكلنا في سفينةٍ فنارها المجهول

أحلامٌ وموجةُ بحرٍ

علي لفتة سعيد

هذا سلامُ البحر
حين رأى ظلّي
كان يهديني
حصاهُ
وكوسجهُ
وأبعدَ محّارَهُ
أنا..من تعلّمَ لُغةَ الفُرات
على أرْصِفَةِ دجْلةَ المثْلومَةِ بالمِلْحِ
والموشومَةِ باللحْنِ الجنوبي

هذا هو البَحرُ
حين مَرَقتْ أقْدامي
أحلامي المُبعْثَرَةُ
لمْ تُصَدِّقَ
المَوجَ الهادِرِ
الذي أطاحَ بالأغْنيَةِ
الأغْنيَةُ المُرْتَعِشَةُ بينَ أسْناني
على بُكائي ماتَ النَغَمُ
والحُلُمُ
ألاّ أرى البَحْرَ

هذا هو البَحْرُ
رأيتُهُ ماردا
كنتُ صَغيرا أمامَهُ
لا أمْلُكُ سوى تَعْزيَةٍ عاشورائيّةٍ
صَنَعْتُ من حُلُمي وسادَةً
ونُمْتُ ساعاتٍ على مِلْحِ البَحْرِ
وحورياتُهُ يَنْظُرْنَ إلى خَيْبَتي
هذا حُلُمي
مَشّطْتُ تَعْويذَتَهُ
عَطّرْتُهُ
من نَفْحَةِ أسْناني
المَحْشُوّةَ بالفُراغ
رائحَةٌ تلْك التي لا يَشُمُّها غَيْري
كادَتْ تَخْنُقَني
وَضَعتُهُ..حُلُمي..لاشَيءَ سِواه
على صَفْحَةِ الماءِ
وَأدَرْتُ ذراعَي
كمِجْدافين خائِبَين
خائِبٌ كانَ حُلُمي
فَتَهافَتَ الحُزْنُ كلّهُ من ظَهْرِ الحُلُمِ
وَهَبَطَ سُلّمَ الأرْصِفَةِ
هذا سَلامُ البَحْرِ
حينَ رأى ظِلّي
مَوْجَهُ

انْكَسِرَ بعيداً وَلَمْ يَتْرُكَ لي حتى زَبَدَهُ
هذا سُؤالي
خِنْجَرُهُ بلا نهايةٍ
لمْ يَكُنْ مُقَوّساً
لمْ يَكُنْ مُسْتقيماً
لكنّهُ السُؤالْ
احْتاجُ لِحَشْرَجَتِهِ مَعنى الحُلُم
واحْتاجُ لإجابَتِهِ مَعنى البَحْرِ
واحتاج لقناعَتِهِ معنى
أنْ أعيدَ الماءَ إلى جَوْفي
وأذيبَ الغُبارَ الذي كانَ يُطَوّقُني
هذا أنا
لأسَمّي حُلُمي باسْم آخَرَ
رأيْتُ البحرَ..غنّيْتُ لَهُ
معَ مَوْجِهِ
طرَدَ بمِلْحِهِ أنينَ الأوْجاعِ
لكنّهُ لمْ يُدرِكَ خَطواتي
لمْ يُمْهِلني
لأُمْسِكَ بمَوْجَةٍ واحِدَةٍ
مُدْركاً هو
منْ غَيرِ أنْ أُحَدِّقَهُ
أنَّ خَطَواتي
سَتَعودُ مِنْ حُلُمِها
إلى حَيْثُ كُنْتُ

امرأة من عقيق

حنون مجيد

تلوح الأيام المتبقية له في عمان، أشبه بنجيمات يتوامضن شحيحات أمام نور الفجر الطالع عما قريب. أيام ثلاثة أو حتى أقل يرمّم فراغاتها بشراء بعض اشياء خاصة، يعود بعدها الى بغداد.

يحسب إنه تمتع هذه المرة أكثر مما تمتع به في زيارات سابقة الى هذه المدينة النظيفة التي تقوم على ألف تل.

ثلاثون يوماً ساح فيها على أرضها المتموجة حتى نبتت له عضلات حادة في الساقين. أجمل أيامه هذه يوم قصد مدينة جرش يرافقه طيف كارولينا التي رافقها في زيارة الى هناك قبل سنتين.

غريبان جمعهما مقعد واحد في حافلة الى هناك ، لكنهما أحسا في اللحظة ذاتها أنهما اجتمعا على شيء كبير، فلم يكن لتقارب جسديهما ضرب على نفسيهما أعظم من اللهفة الى رؤية ضرب الإنسان على شواهد ذلك الأثر العظيم.

لم يكن هبوطه كل يوم من "ضاحية الياسمين" الى "وسط البلد" أقل متعة، بل إنه كان يجد نفسه الحقيقية في صخب الباعة هناك، واختلاف الوجوه وضجيج السيارات والموقف النهائي لحافلات النقل العام ، وباعة الملابس الرخيصة والمستعملة ومطاعم المشويات السريعة وغناء شعبي متفاوت الجودة والطبقات ، تعرضه كأي سلعة للبيع محلات "التسجيلات".

عالم ممتع كان يجده متسعاً لقضاء ساعة أو ساعتين ليس غير، وأمتع ما فيه رؤية النساء المتبضعات، والجلوس نصف ساعة في مقهى عُلوّية يشم فيها مقاهي بغداد.

ها هو يجلس في مقدمة السيارة هابطاً الى وسط البلد من أجل أن يشتري قنينة عطر لزوجه، عمد أن لا تكون مرتفعة الثمن ، ولن تخلو في الوقت نفسه من وقع رمزي جميل الأثر .

يحس أن طعم هواء شقته العذب ما يزال يقاوم لمحات حرارة خفيفة بدأت تتسلل اليه. وها هي امرأة ترتقي درج الحافلة وتجلس الى جانبه في الكرسي الأول وقريباً من الشباك، تبدأ حديثاً وئيداً مع السائق الذي لم يتحرك من موقعه حتى الآن.

لا يشعر حرجاً ، إذْ الحديث يمر عبر صفحة وجهه ويتجاوز حضوره ، بل كان يستكين الى شعور متطامن إن الرجل الذي يحاور المرأة بثقة وهدوء، إنما يعرفها معرفة الألفة التي تحصل عادة بين سائق وركاب يختلفون الى حافلته كل ساعة أو كل يوم.

لم يلتفت طويلاً ليرى وجه المرأة إن كانت جميلة أم لا ، لكن حديثها المتراص ، ولهجتها الفلسطينية الموشاة بموسيقى حزن بعيد ، كان دافئاً وأخاذاً.

يلبث صامتاً يستجمع بجوارح مفتوحة بعض ما راح يتناثر من الحديث ، فالوقت صبح وأعصابه تبدو هائجة متوهجة لأنه سيغادر المدينة الجميلة عمان، ولأنه سيحط رحاله عما قريب في مدينته بغداد . إن ما يشعره الآن تحديداً أن مويجات مهيجات يترادفن على نفسه يطرزنها بمزيج من حزن وفرح رقيقين.

يبدأ الحديث المتبادل يرتسم أمامه ، كما ترتسم ملامح رسالة غريبة تقترب من نهايتها. المرأة ذي تعرف السائق لا كما يعرفه أغلب الركاب، لوجود صلة قربى بينهما كان دليله عليها إسم "ضفاف" الذي تردد كثيراً في حديثهما، تدخل ضفاف الجامعة هذا العام أما أختها زينب فقد تزوجت قبل أيام، تقول المرأة. الأيام تمر سريعاً ونحن مجنونون باليوم الذي نعيش فيه. يردّ السائق.

عندما يبدأ الحديث يقترب من نهايته يتوسّم أن يجد عند المرأة جواباً شافياً على سؤال خامره ، فالمرأة ذي تكلم الرجل، وإن كان قريباً لها، بحرية ويسر لم يجدهما عند امرأة أخرى، ولا يظنها ،إن سألها، تفهم سؤاله فهماً سيئاً لا سيما اذا علمت أنه غريب أو من بلد آخر، ثم إن سؤاله لن يكون ذلاً ولا تجرؤاً على شيء محظور، ثم ماذا ستكون عقوبته على سؤال غير فاحش على أي أحال؟

ما يزال طيف ذلك الموقف الطريف يلامس جفنيه حينما دخل مخزناً في بلاد اجنبية لشراء فستان لزوجه ، ولأنه لا يعرف لغة أهل البلد ذاك ، يشير الى امرأة عابرة أن ادخلي فثمة أمر يتعلق بمساعدتك ولو ثوان. في دهشة ولكن بكرم متردد تقود المرأة نفسها الى المخزن وتدخله . ينعطف نحو البائعة مؤشراً بالأصابع والحركات إنها بحجمها وطولها كذلك ، فهات لي فستاناً على مقاسها ، ثم يلتفت الى المرأة مؤشراً لها الحالة بركاكة تضحكها .

تسلم المرأة جسدها الصقيل للبائعة تضع عليه الفستان الأخضر المشجر بورود زاهية صفر، فينساب على التفاصيل المترفة تماماً. يشكر المرأة على كرم نفسها ، فتغادر منتشية بأنها قدمت شيئاً لرجل يهدي ثوباً على مقاسها، كذلك يغمرها الفرح بجسدها الذي ناسب جسد امرأة تقبع في جغرافية أخرى قد تكون جميلة مثلها . ستقص ذلك على زوجها أو حبيبها، مثلما قد يقصه هو على امرأته أيضاً.

متلجلجاً، يبحث عن منفذ لصوته لكي يخرج سليماً واضح النبرات ، ولكي يهيء المرأة أو يستدرجها إلى حديث مشترك ينادى على السائق أن يعيد اليه ما تبقى عليه من نقود. يقول السائق، أن نعم ، وانتظر حتى يقبل آخرون فتتوفر النقود.

تلتفت المرأة نحوه التفاتة كاملة. تسأله : من العراق؟ يقول نعم. ترد بوجه أسمر لامع بتهلل مضيء، أهلاً بأهل العراق. تسكت لحظة قصيرة وتردف : أهل طيبون. يجيب وقد أغراه تجاهلها ما تحمل صورة العراق اليوم : شكراً وأنتم الأطيبون.

المرأة ذي ، يقول ، تستحضر الصورة الباذخة لعراق التاريخ ، ولربما تتجاهل لياقةً ما يراود ذهنها عن حاضر يبلبل عقول أنبه الناس، أو تضع له صورة الرجل الضيف المجرد من أيّما تاريخ . يقول وقد خشي أن تهبط فيخسر لقاءً تمنى أن يكون مثمراً:

- اتسمحين بسؤال أرجو أن تأخذيه على محمل النزاهة التي أتوسمها فيك؟

لم يفاجئها كلامه ولم يزعزع رسوخها المكين ، إنما تجيب وثمة شعاع كريم يتجاوب بين رموش عينيها:

- نعم ، تفضل.

يقول ، سأسافر غداً أو بعد غد ، وقد قررت أن أبتاع عطراً لزوجي ، فهل ثمة من عطر مناسب لامرأة مثلها في الخمسين ؟ حقاً أنا لا أميز جيداً بين عطور النساء ، إذ يقال إن عطور النساء بعدد النساء!

تبتسم ابتسامة بيضاء صافية وترد بنبرة مستقرة:

- أنت على حق فالعطور الآن كثيرة ولا مجال لعدّها .هذا صحيح، ولكن هناك عطور معروفة وشهيرة ظلت محافظة على امتيازها القديم، مثل....

يقاطعها قائلاً، أعرف ذلك تماماً ولكنها بالمقابل غالية الثمن، وأنا لا أريد ذلك. لقد ابتعت ، أشياء كثيرة وكأنني آيب من حج.

- آه فهمت، ردّت مستسلمة.

تتناول هاتفها النقال وتتصل بمن تعرف العطور وأثمانها فانقطع الاتصال .تأسف إذ يحصل ذلك وتدعوه الى رفقتها الى وسط البلد حيث يباع كل شيء.

لكي لا يلزم المرأة ونفسه بعلاقة ثقيلة من أجل شيء زهيد يعتذر، لا تتعبي نفسك أنا كفيل بإنجاز ما يتعلق بالموضوع ، وأنا شاكر فضلك فلقد قمت بأكثرمما يتوجب عليك.

يسود صمت جليل والحافلة تتهادى نزولاً في شارع ينخفض كلما مرت اللحظات ،حتى يخيل اليه أن المرأة اكتفت بملاحظته الأخيرة ولن تكلف نفسها بعدئذ بشيء، لقد أعطته من اهتمامها ما لم تعطِ امرأة لرجل غريب مثله من قبل، وهاهي الحافلة تدنو من مقرها الاخير، وقد تهبط في هذه المحطة أو تلك .

تلتفت إليه مباشرة ، تحدق مليّاً في وجهه ، ثم في طرفة سريعة تقول ، لدي فكرة أخرى . وصلتني قبل أيام قنينة عطر ثمين من ابنة لي تعيش في الغرب ، اسمح لي أن أقدمها هدية لزوجك.

يا إلهي ، أيّ امرأة هذه ، وأيّ معدن نفيس صيغت منه؟ يقول:

- مستحيل يا سيدتي ، هذا محال.

تقول :

- إنه لشيء يسعدني حقاً أن أهدي عطراً لزوجك وإن عن بُعد، إنتظرني في أي مكان ترغب وأنا أعود به في الحال. تسكت ثم تضيف ، خذه عن طيب خاطر.

تكاد دمعة ، دمعتان تطفران من عينيه ، يشعر بالاختناق، شيء غير معقول أن يحصل هذا، العطرمهدى لك ومن ابنتك في مكانها البعيد فكيف أتقبله، هذا ما لا أستطيع تصوره، أنت امرأة تستحقين الإجلال ولن أنسى لك ذلك ما حييت، ولا أعرف كيف أخدمك فأنا في طريقي السريع الى بلدي.

قبل ان تصل الحافلة إلى محطتها الاخيرة يهبطان . إنه الآن يرغب في التحرر من امرأة طيبة الى أبعد الحدود، وصار لها على نفسه ثقل جسيم.

تتقدمه وهولا يعرف عن أي موضوع يحدثها بعد ، سوى أنه يمضي معها ، يتبعها أو يرافقها حتى تشير الى رجل يبيع في دكان مطل على الشارع ،عصير قصب السكر، أن اسق الرجل كأساً من هذا العصير.

يدخل الرجل قصبة طويلة في فتحة في جهاز العصر، فيَرِدُ العصير منبثقاً من فتحة مجاورة ، سائلاً أصفر مائلاً الى الخضرة ، حلواً ولذيذاً وذا مذاق نباتي خالص.

حين تنقد البائع ،على مضض منه، ثمن شرابه تلتفت اليه التفاتة قاطعة وهي تنوي مفارقته وتقول ، أصرّ على تقديم العطر الذي لدي ، ويقول ، وأنا أصرّ على أنك أكرم مَن واجهت في حياتي.

كان ذلك يوم جمعة وقد استباح الشارع، كأي يوم جمعة، باعةُ الأرانب والسلاحف والطيور والحمامِ والسمك والسلاحف، فيصبح التمشي هناك زهداً بالترف الذي يجده الناس في شوارع اخرى، أنيقة وساكنة لا يتطاول عليها باعة من هذا النوع.

تتوغل المرأة في الحشود ، ثم تنعطف الى شارع فرعي وتختفي ثمة ، مخلفة في أعماقه أصداءحلم جميل .

***

حين يقص قصته على صديقه ، مضيّفه في عمان ، يفيد بأن ذلك ليس بالأمر الغريب ، حينما تصدق المرأة تبذل كل ما لديها لتؤكد ذلك . هذه المرأة وإن بدت نادرة في طبعها فأعتقد أن مثلها كثير. خذ الأمر ببساطة ، إنها دعوة كريمة من غير شك، والمرأة فاضلة دونما ريب. يدلي بذلك بانبساط غريب ثم ما يلبث أن يصمت زمناً قصيراً ينهض بعده الى خزانة ملابسه، يعود بقنينة عطر رجالية يقدمها إليه :

- إن لم تهب المرأة تلك ، السعادة التي كانت تصارع من أجل تحقيقها فلا ترفض هذه. لقد حرمت غيرك من عطرقد يكون نادراً فلا تحرم نفسك أنت في الأقل. ثم لكي لا نخسر ، أنا والمرأة تلك ، خسارتين، خذ هذا العطر ، إنه هدية مني إليك ، إنه التعويض الذي قد لا يحصل إلا نادراً هو الآخر.

يتناول قنينة العطرويعجب من التلقائية التي حصل فيها ذلك، ويندم في الوقت عينه لأنه حرم المرأة الكريمة من سعادة قد تكون بالغة .

قبل اليوم الذي سيغادر فيه عمان ،وعلى صدى قراره الذي لم يتحقق أمس، يقصد موقف الحافلات ليهبط الى وسط البلد من أجل أن يشتري قنينة العطر ، وليلقي آخر نظراته هناك . لربما يختلف الى مقهى أو ينعطف الى بار، لربما يلتقى في آخر المطاف صديقاً ينقل أشواقه الى بغداد ، أو يعود مسرعاً الى شقته ليرتب آخر أوراقه هناك.

يذهل إذ يُلفي المرأة أمامه وهو يرتقي درج العربه ، وتفز جوارحها على مرآه وهو يطل عليها، تدعوه بابتسامة مشعّة خاطفة، وتتململ في حركة دالة أن تقدم فمكانك الى جانبي.

بالرغم مما كانت تحمل صورتها من جمال عام يعترف لنفسه، بأنه منذ اللحظة الأولى لحديثهما المشترك عن العطر، حتى آخرلحظة من لقائهما ذاك بل وحتى اللحظة ذي ، لم يتقدم خطوة عن صورتها التي عيّنتها لنفسها في عينيه ، إذ في دائرة ما عدّه شيئاً مذهلاً ومقيّداً، تحددت عواطفه معها ، فمضى منشدّاً الى نفسها دونما اكتراث بجسدها الاسمر المشدود.

يقطع المسافة القصيرة للجلوس الى جانبها:

- مساء الخير.

- أهلاً مساء الخير.تتوقف عن الكلام لحظة ثم تِعدل رقبتها ، تلامس بعينيها عينيه وتخاطبه برقة أَمْ ، أشتريتَ عطراً؟

كاد يقول نعم ، غير إنه يجيب :

- لا والله سيكون هذا المساء ، إذ أنني راحل غداً.

تمد يدها الى محفظتها وتستل من بين أشيائها قنينة عطر. خذْ ، تقول ، ولا ترُدْ، هذا العطر، تضيف، مصنوع لزوجك منذ أنْ أحكمت سدادته هناك. هذه أشياء أزلية لا يَحسُن ردّها ، لقد وضعتها في حقيبتي عقب لقائنا لتكون هدية لزوجك ...تفضل.

لم يهبط الى وسط البلد ، لقد انتفى في ذهنه كل شيء ، لم يقل للمرأة وداعاً ... كانت ثمة حشرجة نشأت مباغتة في صدره منعت عليه الكلام.

قصص قصيرة

د. طالب المحسن

مايت

استيقظ التاجر متأخرا كالعادة ، مثل ضميره تماما ، تثائب ملء شدقيه ، استحم ، تناول الافطار وبكسل اتصل بعماله في محلاته المتوزعة ببغداد وعرف ان بضاعة صيفية لديه قد تكدست بسبب حلول الشتاء المبكر وانخفاض درجات الحرارة ، طلب منهم جلب كمية من ملابس الاطفال الصيفية لانه قرر ان يتبرع بها لايتام المدرسة الابتدائية قبالة بيته . رحبت المديرة به وشكرته على شعوره النبيل ، استلمت المرشدة التربوية اكياس الملابس ولكونها تمتلك احصائية بالطلبة الايتام ، اخذت اوراقها واكياسها الى الصف الاول ... نصفهم ايتام والقائمة تتغير كل يوم بل ان المرشدة التربوية اعقبت قائمتها بورقة بيضاء فارغة لتستقبل ايتام الايام القادمة .الاطفال غير اليتامى كانوا يرمقون زملائهم اليتامى بحسد ولطفولتهم البريئة تمنوا اليتم حتى يستلموا احدى هذه القمصان الملونة التي وزعتها المرشدة توا ، وحين انتهى التوزيع اصر الطالب محمد على انه يتيم وان اباه (مايت) ، الاطفال غير اليتامى اكدوا للمرشدة انه كذاب وان ابيه ياتي معه يوميا لباب المدرسة لكن محمد يدافع عن نفسه ويؤكد ان ابيه
(مايت).

قالت المرشدة : ابني حمودي ماذا يعمل ابوك؟ قال محمد : لايعمل ست انه عاطل .

قالت المرشدة : فعلا ان اباك (مايت) واعطته قميصا صيفيا في عز البرد .

كهرمانة

الى ذكرى الراحل محمد غني حكمت

رغم ان هذا المكان شهد حوادثا عدة لكن شهية الارهاب لم تشبع بعد وان التخطيط لحصد اكبر عدد يشغل بالهم ، لذلك ركن هذه المرة سيارته قرب ساحة كهرمانة ، فقوام هذه المرأة وعدد الاطفال الخارجين توا من مدارسهم يهمّون بعبور الشارع ، كل هذا يغريه بالقتل ، اوقف شرطي المرور السيارات سامحا للصغار بعبور آمن صوب كهرمانة ، هو اعتبرها فرصته الكبيرة ليطيح بأي بادرة حياة يمكن ان تعيشها بغداد ، فجّر سيارته ، طار الحديد الساخن باحثا عن الاطفال ، عن الناس ، عن الشجر ، اشتعلت النيران في كل مكان ، الاطفال الذين لم تمسهم الشظايا اخذهم الذهول وهم يهرولون صوب الجرار ، اندسوا داخلها ، كهرمانة اتت حاملة جرتها الكبيرة المليئة بالزيت المغلي ، همّت بصبه في الجرة الاولى ، لكن شرطي المرور الذي ينازع الموت صاح بأعلى صوته ليس هنا ليس هنا ، فزعت كهرمانة حينما ادارت وجهها صوب الصوت ورأت رجلا قد سال دمه على الاسفلت ، رأت حولها النيران المستعرة في كل مكان ، رأت اطفالا قتلى ... الجرة ثقيلة في يدها ارادت افراغها في الجرة الاخرى لكن الناس صاحوا ليس هنا ، تعجبت كهرمانة ورجعت الى الخلف وهي تنظر لكل الجرار ، انها هي الجرار نفسها ، جرار علي بابا فأيهم تختار... ذهبت لجرة اخرى لكن الاطفال اخرجوا رؤوسهم من الجرار وهم يصيحون ليس هنا ... تعجبت كهرمانة من وجود الاطفال محشورين في الجرار وقد خطف الخوف الوانهم وتعجبت من علي بابا الذي اوهمها بوجود اللصوص وعن اي لصوص حدثها علي بابا تاركا كل هذا الموت, اتعبتها الجرة الكبيرة وبخار الزيت المغلي احرق وجهها ، نظرت للجموع التي انتهت من أطفاء النيران واسعاف الجرحى ، هذه الجموع الفزعه تنظر ايضا الى كهرمانة ماعساها فاعلة ، مدت كهرمانة يديها وكأنها تعطي الجميع جرّتها قائلة خذوها وصبوا زيتها المغلي في المكان الصحيح.

حدث في حانة

حتى الذين مرت المشانق جنب رقابهم ، دسوا ربع العرق في جيوبهم وجلسوا كالتلاميذ ، كيف احلت الضجيج الى سكون ، وهراوتك المصنوعة لرأسي تحثك على اقتحام المكان ، من الذي اجلسك فوق فمي ، كيف سبحت في دمي لتصل الى نهايات الدماغ ؟ هكذا تساءلت مع نفسي ، لكني كما عرفت فيما بعد لم اكتف بهذا الصمت ، بل وقفت لاقول له سأكتبك ممنوعا على ابواب الحانات ، سأكتبك ممنوعا على ابواب المدارس والحقول ، سأكتبك ممنوعا على قناني العطور ، سأكتبك ممنوعا على بوابات المدن ، ولأنك لست مدنيا سابقيك بعيدا.... بعيدا... ايها المتوحد مع الهراوة . هكذا انهيت خطابي ، وحين نظرت في ارجاء المكان وجدت نفسي وحيدا الا مع الهراوة وسائلا لزجا احمرا ينساب من رأسي.

ناتو

هذا المكان نمنحه
لمن يريد ..
لفكرة مجنونة آن
لها ان تنفجر ..
لاحتجاج فني او
صرخة لون ..
لا ظل هنا للممنوع
والمحذور ولا عين
تراقب.
انها الحرية..
الحرية كاملة

تاتو

TABL

الشيخ امجد الزهاوي
قالها في ختام دفاعه عن ابن عمه ناظم الزهاوي
الذي اتهم في الاساءة الى الحكومة عام 1946

و يبقى الباب مغلقاً

قصة و ترجمة: عصمت محمد بدل

يمرالليل ثقيلا، عيناها اللتان تنتظران مجيئه تتعبان، تتألمان، لكنهما لا تنطبقان، تطفو جل الافكارو التخمينات في ذهنها، اكثرها تشاؤما، و بعدها المتفائلة تحل محلها" لم يفعلها قبلا، في المرات السابقة كان عندما يخرج من القرية، يعود قبل مغيب الشمس، اليوم استيقظ باكرا، كان متجهما كأنه رأى حلما مزعجا، حاولت معرفة ما يعانيه، لكنه لم يفصح عن اي شيء، قال:

- سأمضي الى تلك القرية، سأقابل صديقا لي.

"لم يحدث ان تركنا لوحدنا، ليس لنا احد في هذه القرية، انا و اطفالي لوحدنا، بعد ان فر من الخدمة في الجيش لم استطع ان اتحمل ضغوطات الامن وقدمت الى هنا، هو يعرف انه في غيابه لن يقر لنا قرار، لم نتعود على هذا الجو، قضينا جل حياتنا في المدينة و اليوم نعاني بسبب هذه الظروف السيئة" .

يمضي الليل ثقيلا، يزداد خوفها و قلقها، وضعت القنديل بجانبها، جالسة أمام النافذة الصغيرة المواجهة للباب الخارجي للمنزل، عندما غابت الشمس و عاد اطفالها من ازقة القرية، كانت تعد العشاء، رجفان قلبها لم يهدأ، اخرت العشاء قدر استطاعتها، تقول: سيجيء، كيف سيتركنا، بسببنا ترك الجيش، كان سيغيب عنا لاشهر عدة، كذلك هنا، بعد فراره، ارسل في طلبنا باكرا، كما انه لم يحمل سلاح اي فصيل لكي لا يبتعد عنا، مكث في القرية، يعمل احيانا في حقول اهالي القرية للحصول على ما يكفي معيشتنا.

قالت ابنتها ذات العشر- اثنتا عشرة سنة:

- اين ابي لمَ لم يات بعد؟

حاولت جاهدة ان تخفي الخوف البادي على وجهها:

- سيأتي، الآن سيأتي يا ابنتي.

اعدت العشاء، جمعت اطفالها و اطعمتهم، حاولت لكنها لم تستطع ان تأكل حتى لقمة واحدة، اطفالها غلبهم النعاس و ملعقة الطعام لم تزل في افواههم، وضعت كل واحد منهم في فراشه، اقنعت نفسها و قالت:

- سيأتي لا محالة، محال ان لا يأتي.

يغدو الليل بحرا لا متناهيا، يرتفع القمر في رقعة السماء، ينشر ضوءا خجولا على القرية و ما يحيطها، تنهض بين فينة و اخرى تتجول داخل الغرفة، تنظر الى اطفالها، غطوا في نوم هانيء، تلتقط اذناها في صمت ليل القرية جميع الاصوات، تمنحها تفسيرات شتى، تسمع نباح الكلاب قادما من محيط القرية، صفير الرياح تهز الاشجار، صوت شهيق و زفير اطفالها نائمين متراصفين بهدوء جميل و ببرائة في طرف الغرفة.

عيناها و من خلال النافذة الصغيرة للغرفة متعلقتان بباب باحة الدار، صوت الاذان يخترق صمت القرية، شيئًا فشيئًا يبدد ضوء الفجرظلام ليل القرية. يغيب القمر، تضيء نجمة الصباح و تغيب، كل الاشياء التي كانت تبدو لها كالاشباح في الليل تستعيد ملامحها، شجرة التوت، الملابس التي نشرتها على الحبل، بيوت الجيران، الجبل العالي المطل على القرية، عيناها تبدوان مغبشتان من النعاس، يميل رأسها من التعب و الاعياء بجانب الحائط، تتقدم الفرسان السود من الجهة الجنوبية للقرية، تستولي دون رحمة على القرية، لا يميزون بين كبير و صغير، امرأة و رجل، شيخ و شاب، ما لا يقدرون على حمله يحرقونه، يقتلونه، تغيب بين الدخان و الدم، لا تجد نفسها، لا تعثر على زوجها، تجد اطفالها لمَتهم عاصفة ترابية كبيرة جدا، ترتفع، تغيب، ابنتها ذات العشر-اثنتي عشرة سنة تطل عليها:

- امي... امي... ما بك تصرخين؟

تجفل، تنظر من النافذة الى باب الدار، لم يزل مغلقا، تنهض، تبسمل، تحاول اخفاء الخوف البادي على محياها، تصحي اطفالها، تغسل اياديهم و وجوههم، تطعمهم الفطور، تسمع ضجيجا قادما من القرية، تركض الى الخارج، الجميع أمسكوا بايدي اطفالهم، تشاهد هلعا كبيرا خلف عيونهم.

- وا ويلاه، ماذا افعل باطفالي؟!

ارادت ان تنتظر زوجها، لكنها لم تتحمل نداءات القرويين، فامسكت بأيدي اطفالها و تبعتهم.

2006 سيميل

نافذة المساء

حيدر حاشوش العقابي

المدينة شربت,غلتها
استأثرت بفأس أعمى
تدق باب الأطفال..
وتزرع على حوافر الليل ,مرثية الوجع
مدينة الوجع
كم يرقص حولها المدججون بالسلاح
والحفارون
وأبناء الضمير المخزون في غرفة الإنعاش,
المدينة البدائية
كم هي بدائية
حين تلغي من خريطتها جدارية جواد سليم
نصب (اللاحرية)

***

في الطرف الآخر من الحزن
يهبط الجسد
بثقله
يبحث عن نقطة دالة لبقائه
هل هناك بقاء؟
للوطن الذي تآكل نصفه؟

***

الحمد لله أني مازلت أرى
هموم وطني
الحمد لله إني مازلت مقيد بقيد الجاهلية الأولى
كي لاانفجر مرارا...
العق جراحه
ياه ماطول السكين في الخاصرة

***

احلم بالنساء
في الوقت الذي تركت دموعي ,
في علبة ماكياجهن...
ماأجمل العاشق حين يكون في علبة!

*** **** ****

عندما احبك
الغي كل المسافات بيننا,
لاابقي سوى مسافة جرح
او قبلة,

***

كل شتاء
تبدلك امرأة أخرى
هي أنت

***

ياه ماأصعب أن أنسى عفتي
في ربطة العنق

***

من عالم مثقوب
أرى ضوء الحرية

***

الرجل العربي لايبحث عن امرأة
يبحث عن وطن
في امرأة....

****

لاعجب اني بلاهوية
وليس لي رقم ,
يشير لعراقيتي
ان مجزرة قصائدي ,حالت دون ان اعرف ,
اي رصيف هو عمري

تنوعات ظاهرة اوديب في الأدب و الحياة

د. ياسر سعد عبد كركوش

تحتل قصة اوديب مكانة متميزة في علم التحليل النفسي بما افرد لها فرويد من دور محوري في تطور الطفل و من ثم في تحديد علاقاته المستقبلية مع الجنس الآخر و قد اقتبس فرويد هذه التسمية من أحداث واقعة تاريخية قديمة تحكي بان اوديب الملك تزوج والدته وقتل والده دون أن يعرف بالرابطة الحقيقية بينهما و انه فقء عينيه عندما عرف الحقيقة كعقاب لفعلته اللاواعية و بالمثل يقول فرويد بان الطفل يبدأ بعمر 5 سنوات بحب والدته و رغبته بان يتملكها (معتبرا هذا الشعور مرحلة طبيعية من مراحل النمو النفسي لأي فرد) و يرى في والده المنافس الذي يتمنى له أن يزول من أمامه ويتبع بان الطفل يصير خائفاً على الدوام و لو بصورة غير شعورية من انتقام والده عقابا له على مشاعره المحرمة و كمحاولة من الطفل الصغير لحل الصراع فانه لاحقا سيكبت مشاعر الحب تجاه والدته و الكراهية لوالده و يبدأ باستخدام ميكانزم دفاعي يسميه فرويد بالتماهي أي إن الطفل يبدأ بتقمص شخصية والده وهو يشبه بعمله هذا ما قد يفعله جندي من جيش العدو عندما يلبس الزي العسكري لجيش خصمه المنتصر في محاولة منه لتمويه العدو لحفظ حياته من أن يقتل ولكن الطفل في مثالنا يلبس شخصية والده و أفكاره في محاولة للتخفي لكي يقول لأبيه أنا أشبهك و لا امثل أي تهديد لك فلا داعي بالمقابل أن تهددني و من جهة أخرى لكي يقول لنفسه ها أنا ذا أتحدث و أتصرف مثل ذلك العملاق المخيف الذي يسمي نفسه والدي إذن لابد أني قوي مثله .

في الأدب تطرح هذا الظاهرة نفسها في واحدة من أهم مسرحيات شكسبير , ففي هاملت نجد ان البطل يتعذب بخيالاته و تأكيداته المتكررة لرغبات والدته الجسدية التي دفعتها للزواج بعمه الذي يضمر له اشد مشاعر الغيرة و الكره باعتباره المنافس على أمه التي كان من الأجدر أن تكون له بعد موت أبيه حتى قبل أن ينشأ لديه الاعتقاد بان عمه هو قاتل أبيه فنجده يحدث نفسه قائلا:

> تزوجت قبل ان تشفى محاجرها الملتهبة من الدمع الكاذب الذي ذرفته فيالها من سرعة تنطوي على الاثم اذ تمضي بمثل تلك العجلة الى فراش دنس خبيث , ان هذا الشر لايمكن ان يؤدي الى خير و لكن تحطم ايها القلب فلا بد ان الزم الصمت .

و تمضي القصة في صراع مرير يكون محوره ظاهرا المؤامرة التي حاكها عمه و خيانة والدته لوالده الراحل الذي هو في الحقيقة الممثل الرمزي لذات البطل هاملت.

يزخر التأريخ بأمثلة كثيرة عن علاقات غير طبيعية تنشأ بين الأم و ابنها , تؤدي في النهاية الى سلوك غير سوي للشخص يعكس مظاهر أو لمحات للمرحلة الاوديبية من عمر الإنسان .

كانت طفولة هتلر تعيسة فوالده كان قاسيا يسيء التعامل مع أمه و يضربها , التي كانت تميل إلى تدليل ابنها للتعويض عن قسوة والده. كان يحمل صورتها أينما ذهب و لحظة انتحاره وجدوا صورتها في يده . قيل أن هتلر أقام علاقة مع ابنة أخته. كان يشعر بان دمه ملوث و سعى إلى تنقية دمه , بالإضافة إلى تركيزه على تميز أبناء جنسه عن غيرهم , الفكرة البارزة في سياسته و التي تعكس رغبته اللاواعية لقتل والده فتنقية دمه ترمز إلى الرغبة في الخلاص من إحد مكوناته الموروثة و التي هي رمز الأب

جمعت نيرون بأمه (أغربيينا) علاقة متناقضة من نوع خاص , فبعد ترملها و كانت قد أنجبت ابنها نيرون تزوجت من الإمبراطور كلوديوس و أقنعته بتبني ابنها نيرون , في النهاية تآمرت لقتل زوجها حتى يتولى نيرون مقاليد الحكم الذي توج إمبراطورا في سن السابعة عشرة و ظل تحت وصاية والدته حتى سن الثامنة عشر . كان تأثيرها كبيرا وللمرة الأولى في تاريخ روما تحصل امرأة على لقب إمبراطورة لكن الغريب أن نيرون بدأ يضيق بها. في البداية و بمساعدة مستشاريه جردها من جميع سلطاتها ثم فيما بعد بدأ يحيك المؤامرات للتخلص منها و بعد ثلاث محاولات فاشلة لتسميمها ,أرسل لها رجاله حيث تم إعدامها بالسيوف التي طعنتها مرة واحدة في فراشها . هنا نجد أن حبه الاوديبي لوالدته يتجسد بأدق تفاصيله في حبه للسلطة , الموضوع الأول الذي لقنته والدته له والذي صار فيما بعد, باعتباره الممثل الرمزي لها, شغله الشاغل.

هذا المزيج من الحب المرضي و الكراهية العميقة التي قد تكون موجهة إلى الأم ذاتها أو ربما إلى بديلها هي أهم ما يميز العلاقة الاوديبية بين الابن و أمه .

ترى كيف نصوغ نحن كأشخاص عاديين اعتمادا على النموذج الأولي لعلاقاتنا الأسرية تاريخنا الشخصي , هل نعي تماما حقيقة دوافعنا أم إننا نبررها كما فعل شكسبير في صورة مسرحيات أو كما عمل الطغاة في صورة حروب و مؤامرات لا نهائية

الغائب

البرتو مانغويل يكتب بحث في الحب ، الحقيقة ، الخلاص

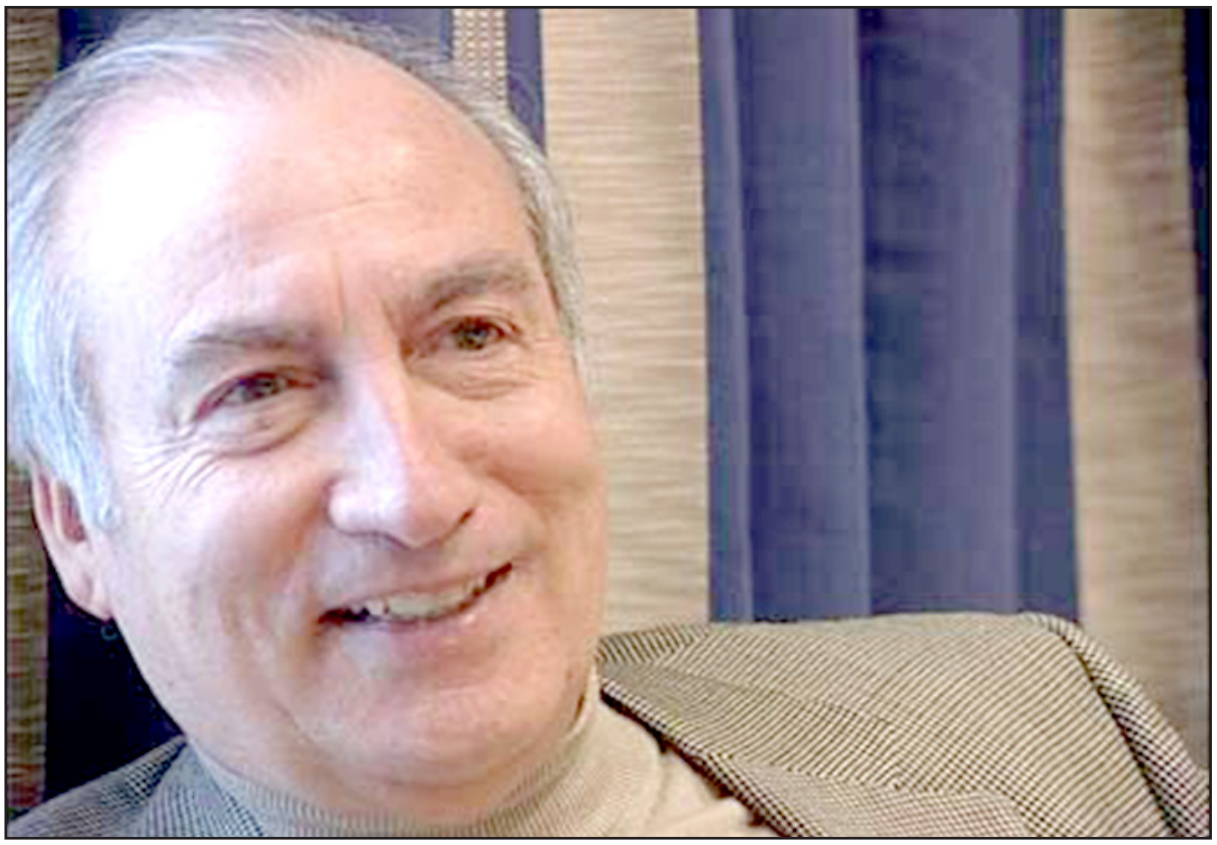

ترجمة : عباس المفرجي

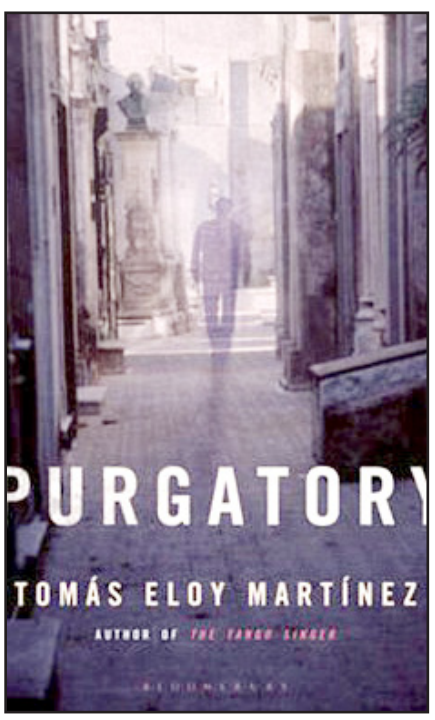

اسم الكتاب : المَطْهَر
المؤلف : توماس ايلوي مارتينيث

رأيت توماس ايلوي مارتينيث آخر مرّة في سنة 2009 ، في بوينس آيرس ، بشهور قليلة قبل وفاته في السنة التالية . قال لي إنه يفكر بكتابة روايـة عن الدكتاتورية الأرجنتينية ، التي استنزفت البلاد من 1976 حتى 1982 ، لكنه أراد أن يفعل هذا من دون أوصاف للأعمال الوحشية ، من دون مشاهد للاغتصاب والتعذيب ــ بالأحرى ، إعادة خلق الشعور بـ ((التنفس في هواء ملوّث)) للزمن . ((بعيشنا في التاريخ ،)) قال ، ((نحن نفقد الوضوح . لممثلي التاريخ ، الوضوح هو ما كان على الدوام غائبا . أتمنى أن يكون بمقدوري كتابة ذلك .)) في " المَطْهَر " ، المترجَمة على نحو باهر من قبل فرانك واين ، تحققت أمنيته الأخيرة .

مثل اولئك الذين عانوا خلال حقبة مثل هذه ، أعرف أن حالة الغياب هي شديدة بوجه خاص في عصور الدكتاتورية . الصمت القسري والإيماءات المحرّمة ، تفشّي الخوف والرقابة على الذات ، التهديد بالنفي والموت ، كانت ملامح الحياة اليومية في ظل النظام العسكري في الأرجنتين ، بلدا كان تقريبا ديمقراطيا اعتبر نفسه في مأمن من الرعب التوتاليتاري للقرن العشرين ، فأصبح برهانا على أن ما من مجتمع مستثنى منه . غياب الحقيقة ، غياب الحرية ، غياب الكرامة : أضحى البلد مسكونا بأشباح الغياب .

خصوصا شبح الحالة التي صارت تُعرَف بـ '' الإختفاء '' . كان الناس يختفون ولا أحد يعرف إن كانوا لا يزالون أحياء ، سواء اعتقلوا وعُذِبوا أو قُتِلوا ، إن كانوا تدبروا أمر الهروب ويعيشون الآن حياتهم في الخفاء في مكان ما خارج الحدود . إميليا دوبي ، بطلة " المطهر " ، تعتقد أن زوجها ، سيمون كاردوسو ، الذي آخر ما سُمِع عنه أنه كان يتابع خريطة على درب ريفي في البرية الأرجنتينية ، هو واحد من المختفين . أعلن شهود أن سيمون كاردوسو كان تمّ القبض عليه من السلطات العسكرية ، وعُذب وقُتل ، لكن إميليا ترفض تصديق ذلك . لثلاثين عاما ، وضد كل العقبات التي وضعها والدها ، المناصر للعسكر والشريك في الأعمال الوحشية ، تبحث إميليا عن سيمون في الأرجنتين ، البرازيل ، فنزويلا والولايات المتحدة ، مقتفية أثرا بعد أثر وهمي . ثم ذات يوم ، في مطعم في نيوجرسي ، عثرت عليه . هل سيمون حقيقي ، أم هو شبح استحضره رفض إميليا لموته ؟

من يوليسيس الى مارتن غورّ ، قصة العودة المؤجلة تشهد على الأمنية العقيمة بأن قصصنا سوف لن تنتهي كلها على نحومأساوي . بالأمل بأن إختفاء ما هو فقط غياب طويل ، فإننا نواصل توقع المعجزات ، الأقل استحالة في أذهاننا المرتعبة من الحقيقة المطلقة لموت مجهول . بالنسبة لإميليا ، سيمون حي ، أو بالأحرى ، ((على هامش الحياة مراقبا كيف تتحول الأشياء ، تختفي ، وتولد)) . منذ اللحظة التي تسمع فيها (من عمة لها) أن سيمون شوهد في الريو ، مصادفة ، بعد ثلاثين عاما ، تتسلق إميليا ((الشرفات السبع لمطهرها في الحب)) ، كما يصوغها الراوي ، بطريقة ما ، على نحو عاطفي . الإشارة ، بالطبع ، هي الى دانتي (كل قسم من أقسام الرواية الخمسة تحمل عبارة مقتبسة من " الكوميديا الإلهية ") ، الشاهد على ظلم عصره ، المؤمن بالخلاص عبْر الحب ، سيد اللقاءات غير المتوقعة مع الأشباح ، والموحي بالأمل العظيم للأدب .

تُروى القصة من خلال شخصية المؤلف ، وهو نفسه منفي من الدكتاتورية . مارتينيث يلتقي إميليا في نيوجرسي ، يبدآن بالتعارف ، يستمع الى الوقائع كما ترويها هي ، ويعيد روايتها للقارئ . في نظام مبني على أكاذيب وخداع ، وتحت الظل الطويل من آثار كارثته ، لا يمكن لأي قصة أن تكون موثوقة بالكامل ، ولا اعتراف له ثقل البرهان المطلق ، لا شيء مؤكد باستثناء الأعمال الوحشية نفسها ، وحتى تلك التي تكتسب ميزة اللامُتخيَل ، من ذلك الذي يبدو كامنا خلف ماهو إنساني لكنه ، على نحو لا يُطاق ، إنساني أكثر مما ينبغي . من خلال بحث إميليا ، يردد الراوي صدى الأسئلة النامية لبلد بأكمله : كيف كان هذا ممكنا ؟ كيف يقيّض لنا العيش اليوم بينما كل هذا حدث بالأمس ، في حضورنا ؟ كيف نستطيع أن نحوّل الاختفاء الى ظهور ، الى واقع حقيقي ، الى إدراك بتاريخنا المخزي ؟ كيف يمكننا أن نقرر أشباح الأحياء من أشباح الموتى ؟

تقرير سياسي رائع ، أنجزه مارتينيث في رواياته التي تمزج بين الواقعة الصحفية الدقيقة وأدوات الرواية . قال إنه تعلم الحرفة عندما إستدعاه الدكتاتور المبعد خـوان بيرون ، في نهاية الستينيات ، الى عزبته الاسبانية ليساعده في كتابة مذكراته ، التي كانت ، كما أدرك الصحفي الشاب سريعا ، من محض الخيال في جزء كبير منها . نتيجة تجربته هذه ، التي تم نشرها في منتصف الثمانينات ، كانت كتاب " رواية بيرون " . تبعتها بعد عقد من السنين تحفته " سانتا إيفيتا " ، التي قال عنها غارسيا ماركيز ، الشحيح في الغالب في المديح ، ((إنها الرواية التي كنت دائما أود قراءتها)) . رواية " المطهر " ، المنشورة بعد وفاة مؤلفها ، تتكشف عن كاتب في قمة حرفته ، وهي خاتمة ملائمة لعمل واحد من أكثر روائيي امريكا اللاتينية تميّزا .

■عن صحيفة الغارديان

الكاميرا و تسونامي..

ترجمة : عادل العامل

ذكريات تسونامي ــ كيف يمكن لأحدٍ أن يصنع فيلماً عن ظاهرة لا يمكن التنبّؤ بها كهذه؟ يقوم باستحضار صور تتعلق بمشهدٍ مدمِّر و حيوات مليئة بالندوب بشيءٍ من براعة اليد. و يمكن أن يبدو ذلك طريقة عادية جداً لإنجاز فيلم وثائقي. فالذكريات في يديّ السينمائي ر. ف. راماني تتّسم بالتحدي و القوة. بالتحدي، لأن الكاميرا كانت أيضاً ضحيةً أخرى للتسونامي. و بالقوة، لأنه كان عليه أن يستكشف طرقاً كثيرة جداً لإيصال الصور و الأفكار الغزيرة التي كان يحملها من التجربة، بالإضافة إلى " خسارتي شيئاً قريباً جداً إليّ، كاميرتي ". إن فيلم " كاميرتي و تسونامي My Camera and Tsunami " تجربة شخصية جداً، حصيلة انعطافة غير مخطط لها نحو منطقة ساحلية على طريق كانياكوماري ــ ناجركويل. " لقد قيل لي، في سوذافالي، إن البحر ليس هو نفسه. و قد بدا أشبه بموجة منخفضة. و عندما بدأت الموجة الضخمة تأتي، كنت في حالة تنويم مغناطيسي. تبلّلتُ تماماً، و فقدت التوازن، و ذهبت مني الكاميرا التي كنت متعلقاً بها. دمارٌ بشكل لا يمكن تلافيه "، على حد وصف راماني. و هو في المدّينة لعرض الفيلم. و راماني كشخص " يخاف الماء " تماماً، لكن حين بلغت ذروة الموج الهائلة السواحل، وقف متجمداً من الرعب فقط !

و هو يقول واصفاً عملية صنع الفيلم كلها : " لقد كنت منطوياً على جملة من القضايا. و لم يكن تسونامي سوى ذكرى. و لم يكن لدي أي شيء من الأشرطة. فكيف أتعامل مع الفجوة الحاصلة بين الصورة و الواقع؟ كان الاستكشاف المستمر و تحليل الصورة ذا فائدة هنا لبناء الفيلم. فكل ما لدي من أشرطة لم يكن مقصوداً به هذا الفيلم، لكن كان له مكان هنا. و كذلك الحال مع الكثير من الأفلام و التجارب، التي التقطتها الكاميرا التي هي مجرد ذكرى الآن. فالفيلم في هذه الحالة ينفع على مستويات كثيرة ".

و كسينمائي وثائقي، يشتغل راماني على وجه الدقة ضمن حدود الشكل أو التصميم format لكن أفلامه " تقدم تجربة من الأدب القصصي fiction ". فكيف ينجز هذا؟

يقول راماني واصفاً أسلوبه " إن التجربة و ليس المعلومة هي ما أشتغل عليه. و يذهب قدر من التخطيط في التقاط الصور، و أنا أعمل بالبنية، و الطاقات، و الحكايات. فأنا لا أعمل مع ممثلين بالمعنى الحرفي ".

و يتحدث عن طريقة اختيار الموضوع و يورد مثال " " Nee Yaar ، فيلمه الوثائقي عن الكاتب التاميلي سَندارا راماسوامي، قائلاً " لقد بدأتُ ببحث شخصي جداً : لماذا أحب هذا الرجل؟ الافتتان، الخيال الشخصي العميق، الكفاح من أجل التعبير و التفاوض ...، فأنا أبحث عن مثل هؤلاء الأشخاص. ثم يصبح ذلك سياقاً فعالاً من التعهد أو الارتباط و من هذا الديناميك يظهر الفيلم ".

و يفسر راماني مقاومته إغراءات الانجرار إلى صناعة السينما التجارية بقوله " إن صناعة الفيلم الوثائقي كانت تقدماً طبيعياً من تجربة معهد السينما حيث يستكشف الواحد الواقع باستمرار، و يقوم بالتجريب مع الصور، و يجعل سياقاً لهذا، و ينتقل تدريجياً إلى الافتتان بالصور. و أنا شخصياً أحب مشاهدة الأفلام التجارية، (و قد ألهمني البعض منها)، لكن من الواضح أنني لم أرغب أبداً في عمل فيلم من هذا النوع ".

■عن / The Hindu

العدد(34) السنة الثالثة - شباط 2012 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

حوار في خضم الجدل والتوالد مع الشاعرة الإيرانية "سودابه اميني":

الشعر هو كل شيء وبدونه تتوقف الحياة

كيف لنا أن نشم الشعر ورائحته في ثريات الشاعرة الإيرانية " سودابه اميني" المعطرة بأريج اللغة المغامرة ...اللغة التي دائما ما تسبح في فضاءات مضببة بجمال الحياة حيث الرؤيا والقدرة على الانتقال بالفعل الإنساني إلى جوهر الشعر هو من يسحرنا ويشدنا إلى ان نكون بأجسادنا الدافئة سعداء.. كسعادة الشاعر الإيراني "جلالي"الذي يقول "يا لها من سعادة /عندما تهطل الثلوج/ندرك إن/ أجساد الطيور دافئة "بهذه السعادة ، وهذا الدفء ،وهذا التواضع أمام جمال الحياة ، ومسرة العيش التقينا بالشاعرة "سودابه" فكان لنا هذا الحوار.

حوار- خالد ايما

كثيراً ما نرى ونسمع بين فترة وأخرى بان للموسيقى الإيرانية وقعاً عالمياً بامتياز ، كذلك نسمع عن الرسم والتشكيل الإيراني والسينما الإيرانية،لكننا نجهل الكثير عن المشهد الشعري الإيراني بحكم الفقر اللغوي الذي تمتاز به كل شعوب العالم. السؤال: هل للشاعرة الإيرانية "سودابه" ان تحدثنا عن الشعر الإيراني الحديث .؟

ـ حقيقة الأمر مجيئي إلى النجف "عاصمة الثقافة الإسلامية "وبالذات إلى "ملتقى عالم الشعر الثاني" كان بدعوة من الشاعر "فارس حرام" ، وتعد هذه الزيارة المشاركة الأولى في عالم الشعر الذي كان فعلاً عالماً من الشعر في مدينة تعتبر قبلة للعالم الشعري والعالمي ، وفوجئت بالمستوى الرائع للشعر العراقي ، والشعراء العرب الذين أسهموا في ارتقاء المستوى الذي يتناسب مع حجم المدينة ومنزلتها الاجتماعية ، والاقتصادية ، وبطبيعة الحال الشعر في إيران بعد (نيما يوشيج) ، المعروف بريادته للشعر الحديث في إيران على اثر التحولات السياسية ، والاجتماعية ..هذا التحول كان تحولاً للشكل والمضامين الجديدة بعد ان كانت القصيدة الإيرانية مشدودة إلى أوتاد الماضي (الكلاسيكي) الذي هو عبارة عن أوزان ،وقوافي ،ومضامين قد توقف عندها الشعراء الكبار ، ولكن بعد(نيما يوشيج) تحول الشعر الإيراني إلى مضمون جديد ، وشعر جديد ، وتخلص من الأنماط القديمة ،وأصبح الشعراء بعد (نيما يوشيج) مثل "احمد شاملو" ، ومحمد آزاد،وبعض الشاعرات لهم تأثير واضح في الشعر الإيراني الحديث، وبناءاً على ذلك صدرت مجاميع شعرية كثيرة للشاعرات الإيرانيات ، وللشعر الإيراني بشكل عام يتناسب مع هذا التحول الجديد .. الآن نحن نعيش عصر حداثة الشعر في المضمون والشكل كأي دولة تتأثر وتتلاقح ثقافتها مع الثقافات الأخرى ، والواقع كان تأثير (النيمائية) على بقية الشعراء واضحاً في الأشكال والأنماط والرؤى ، ويعتبر "احمد شاملو" من ابرز الشعراء الإيرانيين الذي جاء بعد "نيما يوشيج"

استنتجنا من خلال جوابك هذا ان الشعر الإيراني يبدو متقدماً .فهل من المستطاع ان تحديثينا عن تجربتك الشعرية ، وما هو أهم كتاب صدر لك ؟ وكيف لك ان تحدثينا عن هذا الإصدار؟

ـ عندما أتحدث عن تجربتي الشعرية لابد من ذكر السنوات التي كتبتُ من خلالها مجاميعي الشعرية. معظم مضامين أشعاري كانت في الغزل والفلسفة ، وفيها منظور اجتماعي شائك ،وكنت استفيد من المنجز الشعري الإيراني القديم والمشتركات الموجودة بين العراق وإيران ،إضافة إلى الرموز الدينية الموجودة في النجف ، كنت أتمنى ان أكون حاضرة في ملتقى عالم الشعر الأول ،والأنشطة الثقافية التي أقامتها النجف ، وذلك لإثراء تجربتي الشعرية واغناءها بالمضامين الشعرية ، وسأقوم في المستقبل بالتواصل مع كل المثقفين العراقيين انطلاقاً من إيماني بأن الثقافة هي ثقافة إنسانية قبل كل شيء ، وأود ان أوضح بعض الشيء فقد حصلت على جوائز معروفة منها جائزة "بروين اعتصامي"عام 2002 ،وجوائز أخرى في مهرجانات أخرى، وقد صدر لي أيضا كتاب نقدي انطباعي حول (الشعر الإيراني المعاصر) ، ودراسة نقدية حول (ما تركه الشعراء الإيرانيون المعاصرون في الساحة الأدبية الثقافية) ، ومعظم هذه الدراسات تتناول (الشعر الحديث)، وتعتمد التحديث في الشعر ، وعلى موجة الحداثة الشعرية التي أصبحت نمطاً إبداعيا في الشعر الإيراني .

> **هناك شعراء حداثويون يكتبون بلغة الحداثة**

بما إنكم اطلعتم على الشعر العراقي الحديث .هل لديكم تصورات جديدة ومؤثرة إزاء الشعر العراقي ، وماهي ابرز الأسماء الشعرية العراقية من وجهة نظركم ؟

ـ لدي معرفة كاملة بالشعر العراقي وبأسماء شعرية لها حضور دائم في المشهد الشعري العراقي ، هناك تجربة شعرية عراقية للشاعر "فوزي كريم ، ومحمد

مظلوم ،وعبد الكاظم العبادي، .. بالإضافة إلى الشاعر الكبير "الجواهري "، وقبل هذه الأسماء اعرف "نازك الملائكة"، وشعراء عرب أمثال "نزار القباني ، ومحمود درويش" كنت أتمنى ان تصل بعض التجارب الشعرية العراقية إلى إيران كتجربة الشاعر "فارس حرام" ،وأحمد العلياوي، ،..وبعض الشعراء الآخرين التي لم تتح الفرصة للاطلاع عليهم لحد الآن، وعندما أعود إلى إيران سأقوم بتعريف هذه التجارب (الإبداعية) وفاءاً لإبداعهم ،كذلك تعرفت على بعض النقاد العراقيين من خلال هذه الزيارة مثل الدكتور "باقر الكرباسي ، وعبد الرضا جبارة، وبعض الأساتذة الجامعيين الذين أسهموا في حركة النقد في النجف ،وفي العراق ، وبهذا اللقاء اشكر الشاعر "فارس حرام " الذي قام بجمع كل الشعراء من خارج وداخل العراق وشعراء من دمشق ولندن وهولندا ، وبعض الشعراء المغتربين في الخارج ، وعندنا في إيران هناك مهرجان (الرضوي) نسبة إلى الأمام رضا يشبه هذا المهرجان في التجمع ، والأعداد والتنظيم، وأتمنى من الشعراء العراقيين ان يهتموا بالأدب الرضوي(الأمام الرضا)، وانقل أشعارهم المكتوبة بهذا الخصوص إلى إيران ، كذلك سأقوم بتعريف أدب "نازك الملائكة" للوسط الثقافي في إيران لأنه معروف لدينا.

هل من الممكن الحديث عن الشعر النسوي الإيراني بعيداً عما هو متعارف علية بين الذكورة والأنوثة ؟

ــ منذ بداية القرن العشرين ، وبعد ان تحررت الدولة الإيرانية من الحكم القاسائي بدأ الشعر الإيراني النسوي في أخذ حيزه الخاص ، وكان النشاط الشعري النسوي على أوجه وتعددت المضامين الكثيرة ، وبحكم عملي الآن سكرتيرة لمنظمة الإتحاد النسوي الإيراني فأنا على اطلاع كامل على كل الأنشطة ، والمرأة الإيرانية موجودة في كل مكان ،وهناك أسماء كثيرة جداً ، والشعر الإيراني النسوي يعتبر رديفاً لأي محفل إبداعي شعري إيراني ، والشعر النسوي الإيراني كثير لأستطيع إحصاءه في إيران بهذا الشكل ، واهم الأسماء الشعرية هي " سيمين بهبهائي" بعد "فروغ فرخزاد "و"طاهره صفار زاده" و"فاطمة راكعي " و"نرجس كنجي ".. الخ

هل في خارطة الشعر الإيراني رائدات ، مثلما حدث في خارطة الشعر العراقي النسوي والمتمثل في نازك الملائكة ولميعة عباس عمارة ؟

ــ لدينا الشاعرة "فروغ فرخزاد" ...وما أدراك ما فروغ ...إنها من الشاعرات المهمات جداً لدينا ، مثلما لديكم"نازك الملائكة لدينا فروغ "، وهناك مُؤلف مهم جداً يتناول سيرة حياتها ومنجزها الشعري واهم المحطات والفعاليات التي أنجزتها ، ورغم من أنها كانت من الشاعرات التي تكتب بالنمط القديم لكنها تمردت على الشعر القديم ، وتكتب نصاً حداثوياً كنازك الملائكة والآن هي الاسم الوحيد (الحداثوي) المطروح في إيران ومعروفة جداً في الوسط الثقافي الإيراني وتتمتع بلغة جميلة وبمضامين جديدة فاجأت الأعراف والتقاليد ، وبهذا حققت تفرد إبداعي وأثرت على بقية الشاعرات ، وعلى الشعر الإيراني نظراً لأسلوبها ، ومن المؤسف أنها توفيت1968 وهي شابه ،وبعد ان غادرت الحياة مازال تأثيرها واضحاً في الحياة الثقافية ، وعلى الشعر الإيراني ، واعتقد أنها معروفة لديكم ،هي لا تؤمن بالحجاب صريحة وواضحة ، ولا تعتمد على الآخرين ، ولا تؤمن بالتقاليد الاجتماعية ، مما أثار ذلك غضب بعض الأصدقاء والمقربين إليها حتى أهلها ...بدليل ان العائلة الإيرانية محافظة لا تسمح بهذا الاختراق ،وفروغ لا تؤمن بالخجل والحياء الذي يفرضه الآخر عليها ، ولا يعنيها شيئاً ، وللنقاد رؤية في سلوكها الذي لا يختلف جذرياً عن نصوصها الشعرية لها تقديرها الخاص ومنزلتها الخاصة ، وهم يعزلون السلوك عن النص ، وأنا شخصياً لو أتيح لي ان ادرس شعر"فروخ فرخزاد" لقسمته إلى قسمين: قسم يتناول حياتها الشخصية ، وقسم يتناول أدبها الشعري (الإبداعي)، ولابد لنا ان نفرق بين تكنيكها الشعري ، وأسلوبية البناء الشعري لهذه الشاعرة العظيمة ، وعن حياتها في المجتمع.

كنا قد قرأنا على سبيل المثال في الشعر اللبناني بأن هناك توجهاً خاصاً (لـلثيمة الأيروسية) في الشعر اللبناني ، هل للشعر الإيراني توجه في ذلك الخصوص ؟

ــ الشعرالنسوي الإيـرانـي رغـم انـه تناول هذه المفاهيم ، ولكن لا ننسى نحن في بيئة محافظة ، وله قيمة فلسفية واجتماعية وفنية ، ولا يمكن ان يغادر بسهولة هذه المفاهيم . نعم نحن نحترم هذه المفاهيم الحياتية بالرغم من إننا نكتب في كل شيء . المرأة الإيرانية محجبة ومحافظة ومرتبطة بالسياق الاجتماعي المتعارف علية ، وتكتسب خصوصيتها من البيئة والمحيط والإسـلام ..كل هذه المفاهيم نقترب منها ولكن لنا خصوصيتنا لأننا نعيش في بيئة محافظة وهي مطروحة عندنا أيضا لكنها لا تشكل ظاهرة كما تعتقد أنت .

هل ترين معي أن للشعر مستقبلاً حاله حال العلم كالطب والتكنولوجيا .

ــ الشعر يشكل أساس كل شيء للمسرح والسينما والتشكيل ، والكلمة هي الأساس . كيف يكون المسرح بلا شعر ؟وكيف يكون هناك ناس وحياة بلا شعر ؟

سودابه أميني

ــ من مواليد 1963 طهران
ــ نالت شهادة الليسانس في علم النفس السريري
ــ صدر لها الى الآن تسع مجاميع شعرية معظم قصائدها ذات إطار تقليدي (كلاسيكي) ولغة مغامرة تسبح في فضاءات مضببة بالأساطير : "تفاحة القلب ، الصمت والجراح ، الزمهرير ، ليلى وألف امرأة ، فضاء بلا عنوان ، من الشعر العربي المعاصر، القيامة الحمراء ، مذاق الجنة ، "

الشعر هو كل شيء وبدونه تتوقف الحياة ، وعليه أجد ان مستقبل الشعر مستقبل لكل هذه الأجناس الأدبية والإبداعية لأنه الشريان الذي يسير في دماء هذه المعارف ، ولا أعتقد ان هناك عالم بلا شعر .كل هذه الفنون الإبداعية لا يمكن أن تصل وتحقق أهدافها بدون ان يكون هناك شعر.

دائماً ما نجد القارئ أوالمتلقي يشكو عدم فهم الشعر الحديث . ألا ترين في ذلك مغايرة في مستقبل الشعر؟ وهل يؤثر ذلك على مستقبل الشعر ؟

ــ شاعر اليوم لم يعد مثلما كان من قبل .كان الشاعر عالم نفسي وعالم جغرافية ، وعالم في الفلك ، وكان في كل شيء بعكس الآن أصبح الشاعر معدودة ، ومساحات الشعر أصبحت ضيقة إضافة إلى كثرة الرموز والتوهيمات التي جعلت مهمة الشاعر صعبة ، وجعلته غير مفهوم للآخرين كذلك الترميزات والمجازات التي تظهر على الشعر جعلته معقداً وغير واضحاً ،مشكلة الشاعر هنا أصبح مكسوراً ومهزوماً ومسحوقاً لأن مهمة الشعر هو ان يصل رغم هذا الانفجار الاتصالي ، ورغم هذه الحضارة إلى الشهرة على حساب النص والقصيدة ولغة القصيدة ، وهذه مشكلة الشعر والشعراء في العالم ، ولو كان الشاعر يتمتع بذلك النقاء لأصبحت مهمته سهلة كما هو حال الشعراء القدامى الذين يصلون إلى المتلقي بسهولة ، ولا أخفيك سراً ان الأدب الالكتروني أصبح جزءاً من الحياة الثقافية ،وأصبح موازياً للأدب الواقي يؤثر على نفسية الشاعر ورسالته .

الشاعرة الإيرانية" فروخ فرخزاد" هي الاسم الوحيد(الحداثوي) في إيران

للنقاد رؤية في سلوك" فروخ "الذي لا يختلف جذرياً عن نصوصها الشعرية

بخصوص الأدب الإلكتروني كيف تقرأ "سودابة" القصيدة الرقمية ؟وهل من رؤية واضحة لما يحدث الآن من تطور وتقنية في كتابة وتلقي القصيدة؟

ــ بخصوص القصيدة الرقمية اعتقد ان ما يكتب او يذاع في الانترنيت هو شعر بلا نقد، ودراسة، وبحث ، وبلا شاعر ،لذا نحن لا نعتقد به ولا بمضامينه ان كانت هناك مضامين فهو يكتب ويترك هكذا على الانترنيت ، وهناك قطيعة بين التجارب الشعرية الشابة ، وبين التجارب القديمة وهـذه مشكلة كبيرة تجعل من الشعراء الشباب يكتبوا بمزاجهم وانطباعاتهم التي تحتاج دائماً إلى الوضوح فهي تجارب غير مكتملة وغير ناضجة بالمرة ، هؤلاء الشعراء لم يطلعوا على الأدب الكلاسيكي مما يولد ذلك بطبيعة الحال فجوه وأزمة قراءة دائماً ما تنتج تجارب هشة ، إضافة إلى ذلك هم لم يطلعوا على التجارب الحديثة في الشعر ،وبعكس ذلك أي عندما يكون لديهم تفاعل حقيقي واضح ومأخوذ من تجارب شعرية قيمة وحديثة لتغيرت الرؤية وأصبحت أكثر وضوحاً بعد ان كانت أكثر ضبابية وعتمه تتخبط بين هذا وذاك ،وليس لديها أي انتماء حقيقي ما عدا إرهاصاتها الغير ناضجة على مستوى الرؤية ، هويتها الضائعة التي تبحث عنها للآن ، وما أتمناه للشعراء الشباب القراءة والاطـلاع على التجارب القديمة والحديثة

*** كيف حال الشعر الإيراني الآن ؟هل هو حداثوي أم ما بعد حداثوي؟**

ــ هناك شعراء يكتبون بطريقة المزاوجة الناجحة بين القديم والحديث ، وهناك من يكتفي بالحداثة ، ومن بينهم من بقت إشعارهم مشدودة الى الماضي ، والى النمط الكلاسيكي والبناء القاسي ، ولكن بكل الأحوال هناك حركة فيها حيوية ودفق وعطاء شعري لكننا نكتب الشعر القديم بالفطرة ، وهناك أيضا شعراء حداثويون يكتبون وفق الاعتبارات الحداثوية ، وتأثرنا بالتحولات الثقافية الجديدة ..هناك جيل للشعراء الذين يتبادلون الشعر المعاصر الحديث ، ورغم ذلك فأن سليقتنا تبقى مرتبطة بالماضي وبالذائقة التراثية .

كيف تنظرين إلى "ملتقى عالم الشعر الثاني"

ــ الشعر في عالم الشعر كان جريئاً ومميزاً بقصائد متنوعة وثرية بالجدل والحوار والتوالد لما يطرح من جلسات نقدية لها خصوصية واضحة في هذا المجال ، وفي هذه التظاهرة الثقافية أجد ان النجف قد ارتقت إلى أفق العلم والشعر والفن ، ولا أخفيك سر سعادتي عندما علمت بدعوتي إلى "عالم الشعر " إذ أصبح لي أصدقاء كثيرين من الشعراء العراقيين ، والذين افتخر بهم كثيراً ، وأتمنى ان أتواصل معهم .

عام الجمهورية الجديد

عماد حسن

لا شيء يشبه بداية عام جديد في البصرة ولا شيء يشبه النهايات فيها. سقف الكون ومحفة النجوم وحجارة الأخفش الصغيرة. لا تشبه المدن العريقة، لأنك حين تدخلها (من أي مدخل تشاء) تخالها وجدت قبل الله وفيها تخالك ولدت قبل آدم بأعوام لا يمكن حسابها. لأسمائها طعم الشعر ولأناسها معناه ولطرقاتها صوره. رعناء المدن وبوابة الصحراء، لم يؤسسها بن غزوان ولم يشرب من ماء أنهارها معقل بن يسار. تَمْر الجنة مكوم في حدائقها الواسعة وتحف بأهلها الملائكة حين يمسون قرب نيرانهم. تستقبلك أرواحهم على الأبواب (حتى قبل إن تراهم) وتهش لك كلابهم قبل إن تطرق أبوابهم. قدماء في العشق وفي البحر، شعراء فطريون وربابنة طافوا البحار السبعة في الأساطير. أحبها السندباد وركن إليها الاسكندر، أراضها مرصعة بقبور الأولياء وسمائها تزدحم بأجنحة الملائكة. بلاد التصوف ومصنع الطوائف وزورق إخوان الصفا، أول من قال (بالعقل) ومنها خرج واصل بن عطاء وفيها (اعتزل) عقيدها (الحسن البصري). عَلّمت العالم كيف يجد (منزلة بين المنزلتين) وكيف يُبنى الكون من (هندسة العدل)، عِشق الجاحظ وحلم السياب، أرض الهند وخربة المعنى (وحراء) الآلهة.

هذا ملخص ما كتبته قبل أعوام طويلة (لا أعرف عددها الآن). لكن ما أتذكره جيداً هو تلك الصبيحة المبكرة من أول أيام العام 1988. كانت الحرب في (ليمبو) قرارات قادتها القساة، تنحسر أيامها عن جرف عظيم من الأشلاء والقتلى والمشوهين وفاقدي الأعضاء والمجانين. ملايين القبور والنساء الوحيدات آلاف الليالي الطويلة المتشابهة حد الضياع، جيوش من المفقودين الذين لم يتركوا وصية قبل غيابهم الأخير ولم يعتذروا عن أخطائهم الصغيرة بحق أصدقاء مبعثرين في جبهات أخرى، ملايين الكلمات المتأهبة لقول شيء بقي معلقاً على شفاه جففها الملح والموت، آلاف الأدعية والحروز والمصاحف الصغيرة (وخـرز ملونة مضادة للموت والرصاص معاً)، آلاف الأحلام والأوهام والأماني، كلها بقيت متروكة هناك، وحيدة وذابلة، كحقل ليس لأحد.

الساعة تقترب مـن الثالثة صباحاً، والـيـوم هو 1988/1/1. الجيوش تعد إفطارها الصباحي لمواصلة فتح أبواب الجحيم (المؤجل منذ أيام) على أرواحنا غير المبالية لما يحدث حولها. الصبا والكتب والحب ما صاننا من الجنون الذي نصادفه عشرات المرات في اليوم الواحد (هذا ما لم نفكر فيه تلك اللحظة وما اكتشفناه بعد عشرين عاماً من ذلك الصباح الباكر). كانت السهرة تضم عشرين طالباً جاءوا من كل أنحاء البلاد؛ حُشرنا في صالة بار (جبهة النهر) بين جدران صلبة من أكياس الرمل المتحجر بفعل الرطوبة والمطر. لم نكن لنشعر بمرور الوقت حتى قال لنا النادل الشاب بأن لم يعد في البار المزيد من الخمر، سحبنا هذا التصريح من سكرتنا لثوان بدت عميقة ودون نهاية وحين توسلنا (اليأس نفسه) لإيجاد قنينة نجت ربما من قصف جلستنا الطويلة لم نحصل على جواب سوى إطفاء الأضواء البرتقالية الكليلة التي كانت تشوش لياليا.

سحبني (ع) من يدي وولجنا سجف العتمة التي أُسدلت بلانهائية، عَمّقها صوت تدافع الموج الأزلي في الشط المقابل، نظرت إلى الضفة الأخرى الطافية في بحر من الظلام. كانت الليلة هادئة (على غير العادة في هذا المكان الذي طالما بدا خارجا من رواية حرب طويلة) والبرد يكاد أن يجمد الأصوات البعيدة والمكتومة التي تأتي من جبهات مستيقظة ومرعبة كبئر دون قرار. سرت متعثراً بالظلام وسكرتي التي أردت لها أن ترسلني إلى ذلك العالم المطمئن والرائع، النائي عن أكثر المشاهد ترويعاً. إنها الحرب. قلت مع نفسي فسمعت صداها يتردد بين السفن الغارقة ببحارتها المزرقين وأحلامهم المتوقفة عند آخر الأنفاس التي أطلقوها. قال لي (ع): لماذا تصرخ؟ لكني لم أصرخ، ولماذا أصرخ! ففي الحروب، يبدو الزمن بلا قوام أو جسد ويبدو داخلنا (السري جداً) خارجاً.

لم أصرخ بالطبع (كما تخيلنا) وواصلنا السير الذي شابه خوضاً في مستنقعات أبدية من الوحل والظلام واللايقين حتى أدركنا أنفسنا الهائمة متكئين على حاجز يشخص قرب جسر ينحني (بجذل غير عابئ بالحرب) على نهر العشار. الثالثة صباحاً والمدينة تغط في سبات ثقيل تخدشه أصوات قطعان الجرذان المتجولة بين بيوت (البجاري) وجرف النهر حيث تهجع وتتكاثر وتحتمي من القذائف. المصابيح القليلة والناعسة التي بقيت تجالد (بلا كلل) جيوش العتمة الجرارة أخذت ترمي بضوئها (الشبيه بتدرج آخر للظلام) على بعد أمتار قليلة من أعمدتها. صمت يشبه صمم غير مكتمل يسيح بمهل على دقائق الليل المتأنية (كأنها تؤجل قصفاً محتوماً سيجيء به الصباح)، كان وجهي معلقاً بخيط رفيع صوب (حمدان) وروحي تختزن عتمة وجدت قبل إن يُخلق ليل ولا نهار. قلت له وأنا أحاول استراق السمع إلى أصوات تختلط مع صمت شبيه بذهول النهر ولامرئيته: هل تسمع؟ (ع) المسكون بهاجس ربته المعبودة، كيف له أن يضع جنون السؤال موضع العقل الذي يفتقده هو أيضا.

هل تسمع؟ قال لا.

أصوات لا ينقلها هواء بل تُسمع كحدس أو كخاطر لا يمكن تمييزه، كظل يعبر حقولاً من العتمة، أصوات اسمعها كما أفعى تستمع إلى غابة مترامية وعميقة. أصوات تُدرك عبر اهتزاز داخلي مرهف يأتي من خلال أرض لا نلامسها بأقدامنا فقط. تقترب الأصوات وأنا ابتعد عن فهم رموزها المقتربة حتى حين اسمعها بوضوح لا شك فيه. كانت الأصوات كسير جنود على إيقاع نغم جنائزي، رتيب ومحتشد بذكريات الإنسان الأول، الإنسان الـذي ابتكر القتل كأنجع أداة لحل مشاكله البسيطة.

قال: إني أسمع. وما إن أنهى جملته المتلعثمة حتى لاحت لنا كتلة عملاقة (كغيمة وسط شارع مهجور) قادمة من جهة الشط. كانت مقدمة الكتلة (الداخلة في محيط الضوء الكليل) تتموج مثل زورق في عاصفة. ومن الصمت الطاغي على الكون انبثق ذلك الصوت الذي لا يُنسى، الصوت الجميل، الصوت المُعذِب، المُعذُب، الرقيق والمُؤثر، صوت يصدر من لزوجة جحيمية (كصوت قلع سن سليمة)، صوت انتحار جماعي للتخطي موت مبثوث في هواء وجد للإعلان عن القذائف المتساقطة أكثر منه للتنفس. لكن الغيمة الهاربة كانت قد مُزقت قبل ذلك بكثير، حتى قبل أن تهرب (أو هكذا اعتقدتْ) من شكل مصيرها المعروض أما دهشتنا. غيمة من أجزاء لا عد لها وسط هذا الظلام المألوف لديها والتي تجتازه كل ليلة من أجل البقاء، بقائها الذي باستطاعة قذيفة ضئيلة، إن تلغيه وفي أي لحظة من الحاضر.

الكثير (أقول الكثير لأن ليست هنالك من طريقة لعدها وربما كانت معدودة في ذهن آخر، الله، كما يدعي بورخيس). الكثير من الكلاب الحزينة تلك هي ما كانت تشكل الغيمة العائمة على كتف الشارع المهجور. شارع الساعة الثالثة صباحاً، شارع اليوم الأول من أيام السنة الجديدة، شارع الساعات الأولى من عام 1988. عشرات من الكلاب المبتورة الأيدي والأرجل، بعضها دون ذَنَب والأخرى مفقوءة الأعين بعضها صحيح (أو تبدو هكذا) بعضها محترق وبعضها يحمل جروحاً غائرة، كلاب من مختلف الألـوان والأحجام، كلاب ضئيلة، حزينة وساهمة تعبر من أمامنا، مترنحة مثل (زورق سكران) تعلو وتهبط كموج تطوحه العاصفة. عبرت من أمامنا غير مبالية بنا ولعلها لم ترنا ولم تشم رائحة الرعب المنبعثة من أجسادنا. كانت مشغولة بنفسها أكثر مما يشغلها موقع الكون منها، ملتفة على صمتها وعلى عوقها السافر وعلى ضبابية تلف رحلتها تلك. مشغولة بالوجبة القادمة من القذائف العشوائية في حروب عشوائية ستسقط على حياة من عشوائية متواصلة.

هنالك في مدينة (العقل المعتزلي) يبدو العقل في أشد مستويات انحساره وهناك في البصرة (الحلم) ذلك الصباح الباكر، سمعت نواحاً طويلاً وبعيداً. قلت لـ (ع): لماذا تصرخ؟ قال: لم اصرخ لكن ما تسمعه الآن ضجيج الجحيم.

الجسد..
الذكورة والرجولة

علاء مشذوب عبود

الذكورة ميزة بايلوجية للكائنات الحية جميعا، لم يكن للكائن الحي من حيلة في اختيار ذلك أو تحديده، وقد كان عدم التحفظ على انكشاف الأعضاء الذكورية في الأقوام البدائية حالة طبيعية مثلها مثل باقي أجزاء الجسد الأخرى، ويثبت التاريخ أن قيادة الأمور كانت بيد النساء كونها هي المنتج الحقيقي للزرع والأبناء أما الرجل فكان هو من يخرج للصيد ويدرأ الخطر .. وبتوسع البشرية ورقعتها الجغرافية حدث انقلاب في توزيع المسؤوليات فتحولت رئاسة العائلة والمكان الى الرجل واستمرت حالة النكوص حتى وصلت المرأة فيها الى حالة البيع والشراء مثل الرقيق ومازالت هذه الحالة في بعض بلدان العالم الفسيح حتى يومنا هذا ؟ وقد استطاعت القوانين الغربية أن تحد من طغيان الذكورة الصارخ وخاصة بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها .

أما في الشرق وخاصة في الوطن العربي فلازالت تلك البداوة هي السمة البارزة على مجتمعاتها، بل واكتسبت ملامح وأشكال صبغت بها كل الأشياء المحيطة بها حتى أضحت مجتمعات ذكورية بحدارة، وربما هناك تعليل يبدو ساذج في تبريرنا لتلك الخشونة التي تمتاز بها مجتمعاتنا وهي انحدارهم من البيئة قاسية ظلت تعمل في اللاوعي والوعي وتنعكس على تصرفاتهم ... ولكن ألا يغفر لنا التاريخ أن أغلب تلك المجتمعات كانت ولا تزال تواقة للمدنية بل وتنزح بكل ثقلها في أنفسنا نحو امتلاك ناصية المدنية بكل أشكالها من خلال البيوت والملابس وامتلاك ناصية العلم ولو بالقشور فقط دون أن تكون هناك بنية تحتية حقيقية لنمو أي مجتمع حضاري، وغيرها من ظواهر الثقافة والحضارة ... ألم تضمن لنا الوظيفة والعمل الحر بعد اليوم العيش الآمن من غدر الزمان وقحط الأرض وغزو الغزاة... ألم تعمل المرأة مع الرجل اليوم في نفس المكان دون وجل أو ريبة من عيون الآخرين... ولكن لماذا لم نستطع حتى يومنا هذا أن نحفر في بنية العقل العربي ومن خلال الأمثلة الشعبية التي لا زالت تؤرخ لماضينا القبيح في احتقارنا للمرأة في كل المجالس بل أن بعض الدواوين العشائرية لازالت تبدي قبل حديثها عندما تأتي بلفظ كلمة المرأة بالقول (تكرم) مَثَلها مثل (....)في مقاييسهم .

وأني لأذكر هنا موقف لم يبرح ذاكرتي ما حييت عندما ذهبت مع أحد أصدقائي لزيارة أقاربه في أحدى المحافظات الجنوبية، وعندما أردت أن أقضي (حاجتي) طلبت من صاحب الدار أن يدلني على المرافق الصحية، فما كان منه إلا أن قال لي : أذهب الى الـ(خلى) وأقضي حاجتك بعد أن تأخذ بيدك أبريق الماء، وعندما سألته عن عدم بناءه للمرافق الصحية بالقرب من المضيف للضيوف ممن يقصدونه أو لأهل الدار نفسهم بالرغم من وجود هذا البيت الكبير وهذا الفضاء الجميل والواسع ؟ نظر بعينه نظر استنكار وقال لي كيف ترضى لي ذلك ولأسألك سؤال :على فرض أنني بنيت المرافق الصحية وذهبت لأقضي حاجتي فيها ثم أتت بعدي امرأة من أهل الدار لتقضي حاجتها ... هل تقبل بأن تكون فضلاتها فوق فضلاتي أعتقد أن هذا معيب بحقي وبحق كل الرجال أليس كذلك ... كان رده بمثابة رعد من السماء نزل على رأسي وشظاني الى قطع صغيرة ... أمعقول توجد حتى يومنا هذا مثل هذه العقول الرجعية التي تصل الى حد القياس في أضيق الأماكن ... فقلت له ولكن لماذا هذا الاستنكاف من المرأة ألم تكن هي أمك وأختك وزوجتك وأبنتك ووريثتك ... لم أستطع أن أتم جلوسي معه بعد هذا الحديث فهممت بالخروج راجعا من حيث أتيت ولم أرضخ لتوسلاته الضاغطة مع صديقي لأتم يومي عنده، هذا نوع من الذكورة القبيحة التي لازالت تعشش في عقول الرجال... فسألت نفسي عجباً من هذا الفكر ومن هذه المجتمعات المتناقضة فهي بالوقت التي تزدري المرأة الى حد الامتهان تضع في رقبتها أعز ما يملك الرجل ويقاتل فيقتل أو يقتل من أجله ألا وهو الشرف ؟ وهي لا زالت متفشية في عقول البعض الآخر من رجالات المدينة عندما يحتدم الصدام والخلاف بين أثنين ينبري أحدهم بالقول (لو رجّالْ أخرج لي هنا ... ولكنك مَرَة) . ولا أنسى هنا من القول أن للأديان السماوية من الدور الكبير في وضع المرأة بين هلالين ضمن الحقوق والواجبات التي حفظتها في ذلك الوقت، ولكن نحتاج اليوم إلى تشريعات وضعية قد تكون غير مرضية للبعض ولكن من أجل النهوض بالواقع الاجتماعي المتردي للمجتمع إذا ما بقيّ الجزء الأكبر من المجتمع معطل تحت مختلف الذرائع والحجج وتحت هذا الوحش الكاسر الذي أسمه الذكورة فلا يمكن أن ننتج مجتمع متكافل ومتكامل ولو في الجزء الأكبر منه، أن الذكورة المكشرة أنيابها بقسوة في أغلب تفاصيل حياتنا لا زالت تضج مضاجع البعض القليل ممن لا يفتخر بذلك ويعتبره اختلاف بايلوجي مع الجنس الآخر لم يكن بيده شيء في ذلك مَثَلَهُ مثل الأب والأم والدين والاسم وربما المكان والزمان .

الرجولة

وحتى هذه الكلمة هي ذكورية قبل أن ندخل في تفاصيلها كما ذكرنا فأغلب تفاصيل حياتنا بحق ذكورية صرفة ولا تحتاج الى دلالة فيكفيك أن تنظر الى الأشياء من حولك لتتحسس ذلك والرجولة : كلمة مشتقة من كلمة (رجل) وتعني أن هناك موقفاً نبيلاً يتخذه الإنسان من كلا الجنسين لحالة ملحة أو طبيعية يقتضيها الموقف الآني اللحظة دون الرجوع الى حسابات الخسارة والنفع المالية والجسدية والمعنوية بكل أشكالها، ورغم ذلك فأن هذا المفهوم ينطبق على كلا الجنسين من خلال الشهامة التي يتمتع كلّ منهما به داخل الأسرة الواحدة في التضحية والصبر على ملمات الحياة القاسية من أجل الوصول بالأسرة الى ضفة الأمان ... مثلما نشعر به من خلال احتكاكنا مع أغلب الموظفات فهن يمتلكن من طول الأناة في الإجابة على بعض الأسئلة الساذجة من قبل بعض المراجعين بما يعجز ربما عنه الرجل في ذلك، وأنا هنا مهما حاولت الخروج عن ذكورتي الطاغية على تفكيري والتي لا أستطيع التنصل عنها في محاولتي البائسة في إنصاف المرأة، تجدني مرغما ومن حيث لا أعلم للميول الى بني ذكورتي ولا أستطيع المغالاة في الاعتقاد أن المرأة تمتلك من الرجولة ما يمتلكه الرجل لأنها بصراحة وهذه مشكلة كبيرة أعاني منها وربما يعاني منها الكثير ممن يمتلك الوعي الكافي لتشخيص بعض الأمراض الاجتماعية الصميمة التي تحرك بنية المجتمع ككل هو أن مجتمعي ينظر للمرأة على أنها عورة .. وكثيرا ما سألت بعض القيمين على تلك الرؤية الضيقة ... هو لماذا تعتبرون الرجل عبارة عن ذكورة جنسية انتهازية ينتظر الفرصة من أجل الاستحواذ على فريسته (المرأة)، وهو بذلك يغيب إنسانيته وعقله ومدنيته ويرجح بدائيته المضمرة ووحشيته وشهوانيته الحيوانية من خلال اصطفافه بمستوى واحد من التفكير والتصرف مع الحيوان ؟ ألم تكن المرأة صمام العائلة الأمين حتى أن العرب وفي التراث ذكرت الكثير عنها ومنها على سبيل المثال الحكاية التي تقول عندما سئل أحدهم عن الفتى الذي يمشي بجنبه فقال: (هو ابني إن صدقت أمه)، وهذه مشكلة كبيرة ربما تحرك رفضها تلك الترسبات الكثيرة في عدم قناعة البعض في مبدأ المساواة القرآنية أو القانونية أو التي تنادي بها مؤسسات المجتمع الحديثة في العراق الجديد .

مثلما هي مشكلة أحسها ممن هُجّرَ أو هاجر الى خارج حدودنا الوطنية ووجد أن للمرأة حظوة كبيرة في المجتمعات الغربية من الاحترام والرأي والحقوق وبأن لها الحق في رفض كلامه أو رأيه أن لم يتوافق ذلك مع رأيها مثلما تملك الفتاة الحرية في اختياراتها من الأشخاص والأشياء ما يروق لها فرجع البعض منهم الى بيئته الحقيقية ومنهم من ارتكب الجرائم لأنها تخالف ناموسه وتقاليده التي تربى عليها، والتي تحفظ شرفه أمام نفسه والآخرين .

وأعتقد أن الموضوع يطول ويستحق البحث والتوقف عنده ولكن المقام لا يسمح بالتوضيح أكثر في هذا المقال وأعتقد كذلك أنني استطعت أن أميز بين الذكورة الطبيعية التي يمتلكها الإنسان والحيوان والنبات (ككائن) دون أن تكون لارادته في الاختيار أي دور وهو بذلك لا يستحق الافتخار بها فهي ميزة جسدية وراثية . مثلما حاولت إضاءة معنى أن يكون الإنسان نبيل في مواقفه مع الآخرين رغم أن المصطلح رجولي في صميمه ولكن للنساء مواقف نبيلة كثيرة توازي ما يفعله الرجال في الحياة الاعتيادية وغير الاعتيادية كما في دوائر الدولة من الصحة والبريد وغيرها من الدوائر الأخرى وكذلك في القطاع الخاص .

الفوتوغراف العاري والفوتوغراف الجنسيّ.. التخفي والانكشاف

خالد خضير الصالحي

1

""التعرّي لا العري.. تعرّ لا نهاية له"
(انسي الحاج، خواتم، ص25)

2

"في العُرْي كلٌّ ما هو ليس جميلاً فاحشٌ"
(روبرت بريسون - مخرج سينمائي فرنسي)

3

رغم اختلاف طبيعة فني الفوتوغراف واللوحة التشكيلية بسبب اختلاف نظاميهما، حيث "ينتمي التشكيل الى نظام الايقونة، وتنتمي الصورة الفوتوغرافية الى نظام الاشارة" (ريجيه دوبريه، حياة الصورة وموتها) الا اننا نعتقد ان الصورة الفوتوغرافية تنطوي على نزوع داخلي لتاكيد طبيعتها المادية (الشيئية)، من خلال التخلي عن جزء من نظامها والاتجاه صوب تحويل طبيعتها الاشارية الى ايقونية، متوسلة بالعديد من الوسائل التي تضمن تكريس الطبيعة الشيئية للصورة: كإنهاء الجزء الاعظم من المهمة الابلاغية للصورة الفوتوغرافية، وتفعيل اكبر درجة محسوسة من فاعلية الاخفاء في صراعها بمواجهة الانكشاف؛ فهي فاعلية حيثما تضيق: تهيمن الطبيعةُ الشيئية للصورة الفوتوغرافية، وتضمحل الطبيعة الابلاغية؛ لذا نجد انماطَ الصورة الفوتوغرافية الابلاغية الاخبارية في الصحافة تتوسّل على اتمام اهدافها الابلاغية (ايصال معلومة اخبارية سردية عبر الصورة) باستخدام نصوص اللغة التي تساهم في اتمام مهمتها السردية، وكذلك تتوسل بوسائل شكلية اخرى من خلال هيمنة الضوء في الصورة الصحفية..

4

نحن نعتبر الصور العارية (nude photograph)، التي بحثناها في مقال سابق، جزءا من نظام المراقبة

الشامل الذي يسود العالم الان؛ فتخلق ما يسميه فوكو (إمبراطورية النظرة المحدِّقة) التي تخلقها ملايين الكاميرات الخفية المراقبة للواقع، ولتحركات البشر، وتهدف إلى خلق نظرة مركزية تستقبلها عين مركزية غير مرئية تهدف في النهاية إلى رؤية اللامرئي: كاميرات في مخازن البيع واخرى في الدوائر، والشوارع، والمطارات، والاجواء، وربما غرف الفنادق وربما حتى دورات المياه.. وامام واقع كهذا يصدر رد فعل الشاخص في الصورة (النموذج الهدف من التصوير) بفرضه مزيدا من محاولات: التواري والاختفاء عن فتحة عدسة الكاميرا (قطع رأس النموذج)، وتقنين الضوء المسموح به الذي يفسح امكانية هيمنة الظلام على اجواء الصورة الايقونية، كما يتم تفعيل مستوى آخر لفعل التخفي من كونه عملية أحادية الجانب يمارسها المصور (=الكاميرا) فقط، الى لعبة ثنائية يتجاذبها طرفا اللقطة: المصور والبطل (الموديل) اللذان يكمل احدهما الاخر في لعبة الحجب والإظهار، ان فعل (التلصص) من ثقب الكاميرا يشكل جوهر التصوير الفوتوغرافيّ، ويماثل (المراقبةَ) بالمفهوم الباربوسي، نسبة الى هنري باربوس وروايته (الجحيم)، والمفهوم الفوكوي (نسبة إلى ميشيل فوكو)، ولكنّه يفارق ذلك من خلال عمله باتجاهين متضافرين ومتقاطعين أبدا، فهما لا ينطلقان من نقطة واحدة ولكنهما ينتهيان إليها، وهما كذلك يشكلان حوارا متبادلا بين إرادتين: ثقب للتلصص يمارس لعبة الكشف والإخفاء من خلالً فرض درجة من استراق اللقطات عبر البحث عن طيات العري الأكثر أهمية، وبين موديل عارٍ يتفنّن في حجب وإظهار ما يرغب من جسده، وعبر هذا الصراع بين الرغبات المتباينة في ما يسميه هايدجر "النزاع القديم بين الفجوة المضاءة وحالة الإخفاء" (هايدجر، معنى الفن، ص76) أي (صراع الكشف والإخفاء)، تتوتر خيوط الشد في اللقطة الفوتوغرافية، ويكشف الجسد – الضوء – الظلام عن نفسه شيئا فشيئا، ولكنْ خارج ما أمكن من سلطة الايديولوجيا لصالح أن تعيش اللقطة كينونتها كواقعة شيئية يلعب قانون (الكشف – الإخفاء) وتجلياته الدور الأساس في بنائها الشيئي عبر: (الضوء – الظل) و(السواد - البياض)..

تتوازن إرادتا الكشف – الحجب في الفوتوغراف العاري (nude photograph) حيث تتمكن ارادة الحجب من ردع إرادةَ الكشف عند حدودها المقبولة؛ بينما تنتصر إرادة الكشف من بين طرفي العملية (الثقب المتلصص للكاميرا والموديل العاري) في الفوتوغراف الجنسي (erotic photograph) الذي يتوجه نحو دوافعه الجنسية الاستمنائية؛ بينما لا يتوجه الفوتوغراف العاري إلى كشف الطيات (المحرمة) كما يطمح الفوتو الجنسي الخليع؛ فتوجهات الفوتوغراف العاري ذات مرتكزات جمالية لاكتشاف سحنة جسد الموديل : قشعريرة جلده، وطياته، وانحناءاته، أي التعامل مع الجسد بوصفه واقعة شيئية... مما يحصّنه من الانزلاق إلى نفعية غير مستساغة، كما هو حاصل في الفوتوغراف الجنسي.. فحين يوضع الموديل العاري تحت سطوة الكشف (وهو نمط من التعرية البصرية) فان أهدافه تنحصر في التحسس البصري لسحنة الجسد أي ببساطة تحسس (شيئيته) ..

ورغم ان الفوتوغراف العاري هو صور عارية الا انها لا تضع ضمن اهدافها اهدافا جنسية مفضوحة لصالح تقديم رؤية جمالية للجسد الانساني مما يجعل نمط الصورة العارية الجمالية اكثر نجاحا باستخدام نمط التصوير الاسود والابيض لتيسير هيمنة الظلام عليها وتقنين عملية الانكشاف الى ادنى درجاته الممكنة..

5

ان القوانين الاساسية للصورة الفوتوغرافية بعد قانون صراع التخفي والانكشاف هو قانون (الموت والانبعاث) حيث الموت هو باعث الصورة الى الحياة (ريجيه دوبريه، حياة الصورة وموتها) فموت الوجود الحي يستعاض عنه بوجود الصورة على الورق، او على شاشة حيث يسقط الضوء على سطح (سينما)، او يشع الضوء بالصورة من شاشة (دجتل)؛ فتؤكد الصورة انتصار الحياة بيد انه انتصار منتزع من الموت ومستحق منها... حيث يمسك الحيّ بالميت بالصورة فـ(الحياة الحقيقية) تكمن في الصورة التخييلية لا في الجسم الواقعي.. و"الانسان يصور الاشياء التي يعرف انها مهددة بالانقراض" (دوبريه) فالصورة العارية كنموذج هي انبعاث الصورة من رفاة لذة المشاهدة والاحساس بملمس الجسد body texture ودفئه؛ ليتحوّل ذلك الوجود الحيّ (الجسد العاري) الى لذّة شيئية للون الاسود وللضوء المنبثق من بين شقوقه (صراع التخفي والكشف) حيث تنغمر الصورة بالظلام تماما كما كان رمبراندت يغمر لوحاته باللون الاسود واجوائه القاتمة..

6

لقد بقي الفوتوغراف يحمل صفة التعارض بين اليد والعقل فالرسام التشكيلي كان فنانا مبدعا اضافة لحرفيته التي يجب ان تكون عالية، اما الفوتوغرافي فكان حرفيا يمارس مهنة، وقد كانت الصور العارية (nude photography) واحدة من محاولات اعادة الصورة الفوتوغرافية الى حقل التشكيل، اي الى التحول من نظامها الاشاري الى نظامها الايقوني من خلال تقنين عملية الانكشاف (=انحسار الضوء وهيمنة الظلام) وايضا انسنة عمليات الانطمة الالية للفوتوغراف: التبئير، واختيار اللحظة والتاطير..

فائق حسين..

الفنان الذي عاش ومات غريباً في المهجر

د. كاظم شمهود

فائق حسين يعتبر من اعظم الفنانين الحفارين العراقيين و كان له الاثر الكبير المشرق على تطور اعمال الفنانين العراقيين , و على إحداث مراجعات جادة في ميدان الفن التشكيلي العراقي بشكل عام . ولد في مدينة الناصرية عام 1944 . و درس في معهد الفنون الجميلة في بغداد وتخرج منه عام 1963 . و كان واحداً من جماعة المجددين التي تأسست في بغداد عام 1965 ..... وبسبب افكاره التقدمية النافذة الى عمق الوجدان العراقي و معارضته للنظام المباد فقد وضع في السجن و تعرض للتعذيب ... ... و ربما اثر ذلك التعذيب في دماغه , فقد لازمه هذا المرض طيلة حياته حتى ادى به بالتالي الى الإصابة بجلطة دماغية حادة فدخل على اثرها المستشفى في مدينة ميشيكال الامريكية وتوفي هناك في 14 تموز سنة 2003 ..

فائق في اسبانيا

وصل فائق الى اسبانيا عام 1969 و سجل في المدرسة العليا للفنون الجميلة في مدريد - قسم الحفر - وفي نفس الوقت اشتغل في المشغل الامريكي عام 1972 الى جانب نخبة ممتازة من الفنانين الاسبان . وقد تعرف فائق على الكثير من الشخصيات العربية المرموقة و البارزة من مثقفين وادباء وفنانين وكذلك اسبان , من خلال المعهد الثقافي الاسباني العربي الذي كان ساطعا في نشاطاته الثقافية والفنية . وكان الذي يدير تلك النشاطات الاستاذ فرناندو دي آغريدو وكان صديقا حميما لفائق و هو -عربيستا – مستشرق – Fernando de Agreda

و قد درس مع فائق اثنان من ابرز الفنانين والحفارين العرب الذين كان لهم باع كبير في الوسط الفني الاسباني وكانا من الاصدقاء المقربين لفائق . وهما احمد نوار من مصر- و يشغل الآن مدير المتاحف والفنون الجميلة في مصر . (و قد رحب بي و ساعدني في اقامة معرض لي في القاهرة سنة 2006 في قاعة افق ..) والثاني هو عبد عزيز ابو نالي من المغرب وكان حفارا و طباعا ممتازا له اسلوب حديث متطور وربما يكون قد تأثر باعمال فائق . (وقد اشتركت معه في عدة معارض جماعية في بداية الثمانينات .. وكان كثير الشر ب . وفي يوم من الايام غاب عن الانظار ثلاثة ايام , فذهب اليه اصدقائه يبحثون عنه و كسروا الباب فوجدوه ميتا في بيته ...)

كان فائق يتعاون بكل طاقاته الفكرية والفنية مع نشاطات المعهد الثقافية خاصة مجلة المنارة – Almenara - التي يشرف على ادارتها الاستاذ الكبير و المستشرق بدرو مونتابث Pedro Montapez و كانت هذه المجلة تهتم بالشعر والادب والثقافة العربية . وقد صدر منها عدة مجلدات عن الشعر العربي الحديث . كان منها مجلدا خاص عن الشعر العراقي الحديث الذي صدر سنة 1973 ثم مجلد آخر عام 1977 . وكان لفائق دور كبير في تزويق هذه الاعداد بالرسوم ذات الحساسية والمشاعر العالية التي تتماشى مع مضامين القصائد . و مازالت هذه الصور ماثلة الى يومنا هذا في صفحات المجلة التي يحتفظ بها المعهد الاسباني .

كان هذا المشروع الثقافي الجريء قد اعطى زخما رائعا و كبيرا للحركة الثقافية العربية الاسبانية و اعادة الاعتبار للادب العربي الاندلسي الذي كان قد انار بضيائه العصور المظلمة في اوربا يومذاك .

و قد شجع هذا النمط من الحوار المتبادل على حركة التأليف والترجمة التي برز فيها عدد من المثقفين والكتاب منهم الاستاذ الدكتور محمود صبح والكاتب القاص سعيد العلمي من فلسطين وغيرهم . (و الدكتور محمود له كتاب رائع مترجم للشعراء الاسبان ... وكان في اواسط السبعينات يلتقي في مقهى – خيخون – وسط مدريد القديمة حيث كانت مقرا لاهل الشعر والادب والسياسة والفن ... وكان الدكتور محمود يجلس جنبي و يردد ... فوك النخل فوك ...)

كما زوق فائق النشرات الثقافية التي تصدر عن المعهد الاسباني العربي حيث زين كثير من اشعار اعلام الادب و الشعر العربي امثال نزار قباني و نجيب محفوظ و فدوى طوقان و عبد الوهاب البياتي و غيرهم ....

وفي سنة 1969 اصدر المعهد كتابا عن شعر المقاومة الفلسطينية مزينة برسوم فائق الثورية و الشاعرية . و في عام 1971 ظهرت مجلة - Arrayán – حيث وصلت اعدادها الى حوالي 11 مجلدا كانت جميعها مزينة برسوم فائق .. وكان المشرف الثقافي على هذه النشاطات الاستاذ فرناندو دي آغريدا الذي هيأ كل الاجواء و المناخات الودية والطيبة مع فائق .. و مازال يحتفظ بكثير من اعماله الفنية . كما يوجد عددا منها في المكتبة الاسلامية التابعة للوكالة الاسبانية للتعاون الدولي ..وكذلك توجد له اعمال في قسم الحفر في كلية الفنون في مدريد .

و الاستاذ فرنان دي آغريدا Fernando de Agreda كان استاذا في جامعة مدريد /كلية الفلسفة وكان مشرفا على ادارة مجلة - اوراق - التي كانت مخصصة لنشر الادب و الشعر و الثقافة العربية الاسبانية و كان يشرف على تصميمها واخراجها الفنان العراقي الصديق جودت حسيب . كان رجلا فريدا في طيبه و اخلاقه و حماسته للادب والفن العربي و كان يتقن

اللغة العربية بشكل جيد . وكلما ألتقي به يذكرني بفائق واصدقائه العرب من الادباء والفنانين و يتحسر عليهم, وتكاد دمعته تسقط عند ذكرهم . كما كان يكتب عن اعمالهم ونشاطاتهم ويزيدهم مدحا واطراء خاصة فائق . وقبل فترة قصيرة اتصل بي تلفونيا وقال يا سيد كاظم سأتقاعد قريبا ...(فرددت عليه: جزاك الله الف خير وما قصرت ..)

كان المفروض ان يكرم هذا الرجل المفكر الكبير من قبل العرب (....) على ماقام به من احياء للثقافة العربية التي اراد البعض طمسها واماتتها في اسبانيا ... ولكن لمن تنادي من لاحياة له .

فائق الشاعر

كان فائق من الشعراء الشباب الحديثين , وقد نشر نتاجاته في عدة مجلات ادبية في العراق و لبنان . وعندما حل في اسبانيا استمر في ذلك الاتجاه . وفي سنة 1970 رحل فائق الى مدينة ليون التي تقع شمال اسبانيا و هناك امضى عدة اشهر و لانعرف السبب في انتقاله من مدريد الى هناك ولكن هذه الاقامة القصيرة اعطت نتائج طيبة وغير متوقعة فقد تعرف على احد الادباء الكبار وهو اتونيو غامونيدا Antonio Gamoneada مع عدد آخر من المثقفين التقدميين . و مع الزمن تطورت هذه العلاقة , فساعده هذا الرجل في طبع ونشر كتابه الشعري الاول - اغشية القلب– Las escamas del corazón - حيث صدر سنة 1972 , و تبنى نشره المعهد الثقافي البلدي في مدينة ليون fray Bernandino Sachagun . وقد اشرف على ضبطه وبنائه اللغوي المستشرقان بدرو مونتابث و كارمن رويث . و يوصف هذا الكتاب اليوم بانه من طلائع الشعر التقدمي الحديث حيث اكتسب اهميته من كونه اولا تمرد على التقاليد الكلاسيكية الجامدة القديمة . ثانيا انه يملك خيالا و غنائية فريدة في الشعر الحديث . واخيرا انه يحمل مضامين من الوجد...

وقد كتب عنه بعض المثقفين الاسبان منهم اولغا رودريغث Olga Rodríguez وكانت مراسلة قناة - سير – في بغداد (اشعر في كل سطر اقرأه بالشفقة والحزن .. وقد وجدت ضالتي في هذه الاشعار , حيث ذكرني بكل مايجري في بغداد من آلام واحزان ... بيد انني وجدت قصائد اخرى اكثر تفاؤلا و عاطفة مما ساعدني على الهدوء ورباطة الجأش ...) نص مترجم .

اما صديقه الاديب انتونيو غامونيدا فقد قال عنه : (... هذا اول كتاب شعري لفائق وهي محاولة للفوز و الحصول على الابداع والخلق من خلال الكلمة الشعرية , تلك الكلمة الصلدة المتماسكة , امام الدوخة الموجودة (....) وفي نفس الوقت هي محاولة تجميل هذه الهاوية و مقاومتها في سحر الكلمة , وادراك كل الماضي الظلامي من خلال مواضيعه : الرعب و الجمال , المستحيل والحب , الوطن و الشروق , الاخاء مع الموت ....) نص مترجم .

الكتاب متنوع في مواضيعه و مفاهيمه وكان فائق بين هذه التضاريس يظهر سحرا في خياله وغنائيته وجرأته على الكتابة باللغة الاسبانية و التي تحتاج الى اطلاع واسع في ثقافة الشعر الاسباني وبنائه الحديث او القديم كما هو مثلا بين لغة كبيدو وثربانتس الكلاسيكية وبين لغة لوركا ورافائيل البرتي و انتونيو غالا الحديثة ...

فائق الفنان

كان فائق من مؤسسي- جماعة المجددين- امثال علي طالب و محمد مهر الدين و نداء كاظم وطالب مكي و غيرهم و التي ظهرت عام 1965 و استمرت في نشاطها الى عام 1968 ثم افلت .

و قد احدث فائق نقلة نوعية في الفن العراقي المعاصر حيث خرج عن التقاليد المألوفة والاساليب التقليدية التي كان الاساتذة سائرين عليها . فقد حرر الشكل وجعل اسلوبه وتقنياته حديثة المطلع والعصر معتمدا على قوة تخطيطه و خياله الرائع . وكان الهم الانساني حاضرا في اعماله كصرخة مدوية في الوجدان العراقي .

كان فائق في صراع ومعركة على جبهتين الاولى تتمثل في التحول الجديد من تقاليد فنية عاشها في بلده الى اخرى اوربية المدارس والتقنيات والحداثة والانفتاح نحو الآخر فكرا و موروثا و بيئة . اما الجبهه الثانية فهي صراعة مع المرض والذي انعكس على اعماله وتمثل في تلك الرؤس المسجونة داخل مكعبات او اقفاص زجاجية وهي تستغيث , وذلك الشكل الانساني المشوه والمحطم بتلك الخطوط الانفعالية المعبرة عن الماضي الاسود ....

كان فائق حفارا عظيما و انه اكثر الحفارين الحديثين حساسية و تفردا , انه فن غريزي و خيالي , فقد خلق عالماً يبدو احيانا رمزيا واخرى تعبيريا و اخرى جنونيا واحيانا شعريا عاطفيا و كيف لا وهو من الشعراء الحديثين . و كان له قدرة على استنطاق المخزونات المكبوتة التي عاشها عبر مراحل زمنية قاهرة و التي دفنت تلك الصور المحملة بالآلام و الآهات و الظلام حتى جاءت الفرصة الزمنية المناسبة فطفحت الى السطح ناطقة ..

فائق ذهب في اعماله الى مختزنات الذاكرة , الى عالم الصور الدفينة , عالم الاحزان و الآلام عالم عاشوراه و صرخة الحسين –ع - امام حاكم جائر وظالم .., عالم فائق اكثر روعة و جمالا في الفكر السامي المتعالي .

فقد اطلق العنان للخيال امام الوجدان للتعبير عن الانفعالات النفسية والعاطفية وامام التأثيرات الفنية الاسبانية وهو مسلك له بالغ الاثر فيما انتجه كل من الشعراء و الفنانين الاسبان , امثال الشاعر رافائيل البرتي و الفنان الكبير انتونيو سورا .. وقد غاص في حالات الانسان الانفعالية العميقة وصور العذابات في مشاهد مختلفة وتقنية عالية الجودة , وقد اثر باسلوبه هذا على الفنانين العراقيين الحديثين . و كان في اسلوبه يسلك ما بين الانفعالية العاطفية و ما بين التعبيرية المحطمة للشكل من اجل الوصول الى الصرخة الداخلية للوجدان . وهذا المذهب الذي يقوم على اثنينية التعبير التي تجمع بين الحركة الجسدية من جانب والحركة النفسية التعبيرية من جانب آخر لكن في صورة غير مطابقة للواقع ,نجدها في كثير من اعمال الفنانين الاسبان الرواد .

وقد حول فائق الظاهرة الطبيعية للانسان الى اشكال مبسطة ثرية بالمفردات جاعلا من الخلفية جزءا مكملا من المشهد العام و الذي ينفرد في بطولته شكل الانسان الذي هو محور الكون و الحياة حيث نراه محبوسا داخل شرنقة من الخطوط او الرأس المسجون داخل المربعات وكأنها غرف سجون .. ان رسوم فائق لها قدرة كبير لاثارة المشاعر وكيف لا وهو شاعر وصاحب خيال يرسم صوره في فضاء الشعر ان لم يكن لديه فرشاة و ورق . استخدم فائق كل طاقته التي تعتمل في اعماقه وتختلج صدره ومشاعره وجعلها خاضعة لرؤيا حالمة بتصورات عالم حديث يقوم على مبادئ المدارس الحديثة .

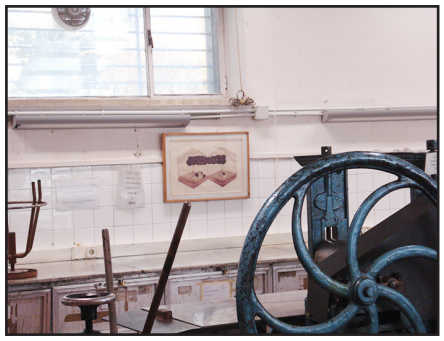

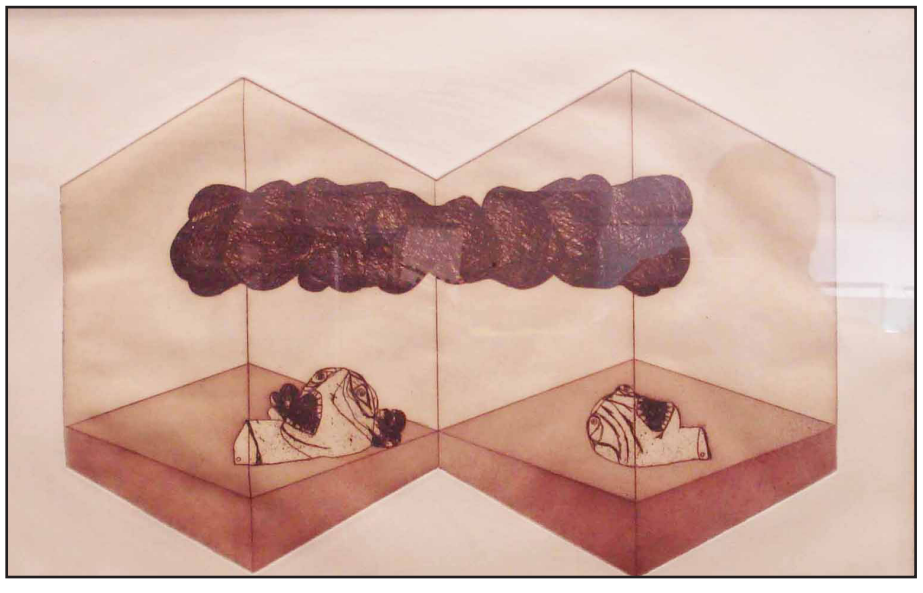

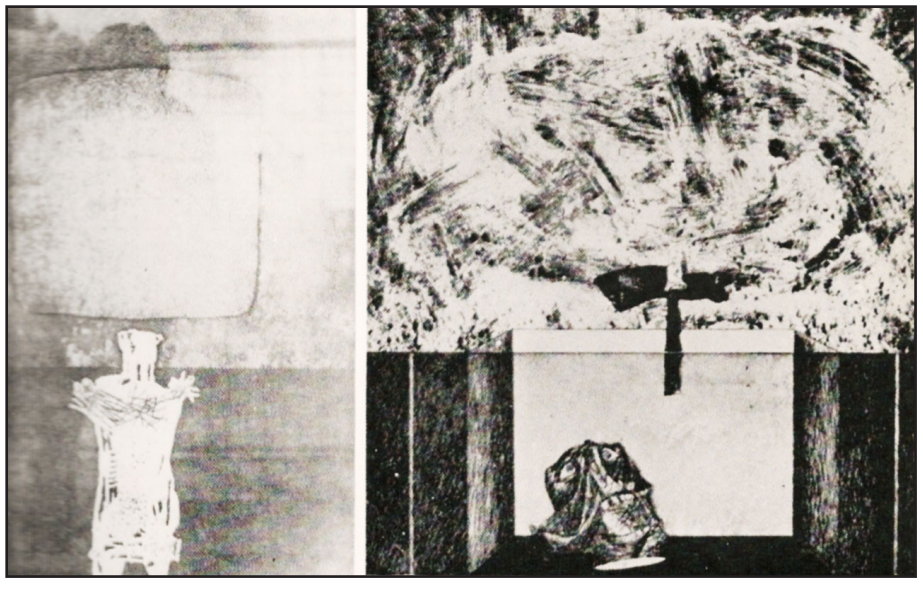

التقنية

اما من ناحية التقنية فقد تميزت اعماله بالنظافة والاتقان والتبسيط وعدم اغراق المشهد بالتفاصيل الكثيرة . كما نرى مشاهد لسحب كثيفة محاطة بعضها بخطوط هندسية حادة وقاسية , والبعض الاخر مضطربة ... ونحن نعرف من خلال التجربة ان تقنيات الحفر معقدة و واسعة و لكل حفار له تقنياته واسراره الخصوصية في استخدام المواد من معادن واخشاب وكولاج وغيرها والتي تختلف عن التصوير بالمواد الزيتية او المائية او غير ذلك . فالحفر له مساران : الاول صناعي تقني معقد والثاني فني خيالي فكري .. وقد يسأل سائل عن ان تقنيات الحفر اليوم قد اجتازت فترة السبعينات التي عاشها فائق قبل اكثر من اربعين سنة .

نعم هذا صحيح , لكن فائق سجل الريادة في تقنيات تلك المرحلة وكان متقدما على كل معاصريه

من الفنانين سواء كانوا عرباً او اجانب مستفيدا بذكاء من اعمال رواد الفن الحديث الاوربي بكل معالجاته و اتجاهاته التقنية او الفكرية . مثلا كانت احجام لوحات الحفر تدور حول 50 في 70 سم او 60 في 90 سم ودون ذلك .. وكذلك بالنسبة الى محدودية التقنية ...اما اليوم فقد توسعت وتشعبت التقنيات بشل لايصدق و دخل الحاسوب- الاوردينادور- على هذا الخط .. ...(و قد سجلت انا رقما قياسيا في حفرياتي على الخشب يعتبر الاول من نوعة من ناحية الاحجام حيث وصلت قياساتها الى(2 1,20 Xمترا) كان ذلك قبل 15 سنة ....

واعتقد ان هناك تأثيرات قادمة الى فائق من الفنان المصور الاسباني انتونيو ساورا Antonio Saura 1930 في مسألة تحطيم الشكل خاصة الرأس و كذلك من الفنان ادواردو باولوتشي Aduardo Paolozzi 9241 الذي اهتم برسم الرأس وبسطه و حوله الى خطوط هندسية , ويعتقد انه ايطالي الاصل . وايضا هناك تأثيرات من فرانثيس بيكون الايرلندي المعروف .

استخدم فائق في حفرياته على مادة الزنك تقنيات عديدة منها :1 –الحفر بالنار -2 الحفر بمادة الرسينا (غبار العلج البستكي) -3 الحفر المباشر في الابرة 4 – بارنيث بلاندو لطبع شرنقة نسيج قماش 5 –تقنية الحفر المباشر بالحامض -7 تقنية الماء البارنثادو .. و .. و غيرها .

قام فائق بعدة معارض فنية فردية وجماعية منها : في نيويورك عام 1971 و فلورينسا في ايطاليا عام 1972 . كما قام بمعرضين في المتحف الوطني في بغداد , يضاف إلى ذلك اشتراكه بحوالي 15 معرضا جماعيا في اسبانيا و خارجها . وتضم اليوم بعض المؤسسات الاسبانية مجموعة من اعماله مثل المتحف الوطني الحديث في مدريد ....

سافر الى عدة دول اوربية و امريكا الجنوبية وقضى هناك فترة طويلة ثم استقر اخيرا في الولايات المتحدة في مدينة ميشيكان و توفي هناك بعد سقوط النظام الصدامي بعدة اشهر 2003 .

مانحُ الكُتبِ..

جاسم العايف

"المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً،ذا أبعاد هندسية وحسب. فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط ،بل

بكل ما في الخيال من تحيز"

جاستون باشلار

تبدأ الأشياء بوقائع صغيرة، أو كبيرة، ثم بمرور الأيام والسنوات تكمن في الذاكرة، ليغدو بعضها، وفي لحظة ما حكاية. وها أنا ابدأ باختصار من تلك الحكاية، التي يعود زمنها إلى مطلع خمسينيات القرن الفائت، حيث استوطنّا محلة "الفيصلية" ومنطقة "أول لاين" فيها.. بيتنا الطيني كان مواجهاً لشروق الشمس، ويجاورنا بيت العم "ناصر حسين" المكتظ بالأولاد والبنات. من ذلك البيت خرج الراحل "لطيف"، الذي كان يكبرنا ببضع سنوات. "لطيف" كاتب القصة الذي كتب "وجوه معتمة خلف زجاج صقيل". وذكر الناقد "سليم عبد القادر السامرائي" في كتابه "قصاصون من العراق"، أن لطيف: "يلتقط النماذج البسيطة الموزعة في أركان قصصه من المجتمع ويدفعها إلى فعل نشط في الحياة". و "حَذِر من المغامرة الفنية، رغم انه يبتعد في قصصه عن البساطة والمعالجات السهلة". وترجم الراحل "لطيف" الكثير من القصص العالمية القصيرة من اللغة الإنجليزية التي كان يجيدها، ومنها جميع ما متوفر له من قصص(أو . هنري.) إذ انه تخرج في مدرسة كان جل أساتذتها من المدرسين الأجانب، الهنود و الباكستانيين، والإنكليز، وبعض العراقيين ، الذين كانوا من المتمكنين جداً في اللغة الأنجليزية ، وكانت تولي تلك اللغة ،محادثةً وتطبيقاً، اهتماماً خاصاً في تدريس طلبتها، وتسمى " مدرسة الرجاء العالي الأهلية"، وهي المدرسة ذاتها ، بعد أن كانت تحمل اسماً آخر، كان قد درسَ فيها ولغاية عام 1916 ، كما يذكر "حنا بطاطو"، الطالب "يوسف سلمان يوسف " الذي عُرف فيما بعد، عراقياً وعربياً وعالمياً باسم (الرفيق فهد). بعد أكثر من ثلاثة عقود خرج كذلك من (اللاين) ذاته مَنْ كان يحبو في ذلك الوقت، ويبرز في سماء القصة القصيرة العراقية، "قصي الخفاجي". وكذلك شاب غادر مُتخفياً إلى كردستان ، ثم منها إلى إيران ودمشق وبيروت ، ويصدر هناك بعض أشعاره باسم "مظفر حسين" واسمه في وثائقه الرسمية(عبد الباقي فرج) وكذلك خرج منه القاص والكاتب" كريم عباس زامل" ومن أطراف (اللاين) القصية شرقاً، بزغ شاعر شعبي شاب، نحيل الجسد جداً وحاملاً اسم" أبو سرحان" مجهول المصير (ذياب كزار). وغير بعيدٍ عن ذلك "اللاين" كان فتى مفتول العضل، جميل الشكل، بهي الطلعة، اصغر منا اسمه "فيصل لعيبي" ،سليل عائلة متعددة الاهتمامات الفنية والثقافية. كان الفتى" فيصل" يلون كتبنا ودفاترنا وحتى ملابسنا، شئنا أم أبينا، بألوانه المائية وبأقلامه الرصاص أو الملونة أو بـ"الباستيل". بعد هذه العقود ما زلت أشم روائح الأحبار والألوان المائية التي استعان بها " فيصل وزميله شاكر الخفاجي"- معلم الرسم والفنون بعد ذلك-، وأصدرا مجلات، ملونة بورق فقير، وشرعا يهديانها إلى أولاد ذلك (اللاين) أو يبيعانها بسعر بخس، أحياناً. وغالباً ما كان يأتي إلى بيتنا، بحكم العلاّقة الأسرية التي تمتد عميقاً إلى الأسلاف، قادماً على دراجته الهوائية من (صبخة العرب) محملاً بأنواع الكتب والمجلات ، ليتبادلها مع ما عندنا منها، و مختلف مع ما عنده، ويبقى حتى المساء معنا ، فتى رائق الجسد والطلعة وجاد القراءة ، مقرراً ومصمماً بعناد ، منذ البداية على أن يغدو (شاعراً) ذات يوم ما. كان ذلك الفتى (عبد الكريم كاصد). يجاور بيتنا وبيت العم"ناصر حسين"، بيت طيني أيضاً، هو بيت المرحومة "أم زهرة"، اسكنها الله فسيح جنانه، وأرضاها، وعلى التربة التي تثوي فيها انحني، إجلالاً، مع جهلي أين تقع..!؟. المرحومة "أم زهرة"، القصيرة ،الحنونة ، المهذبة، "عضوة رابطة المرأة العراقية/ السرية حينها"، و"ملاية" المنطقة، تعلم الأولاد "القرآن الكريم"، وتقيم لهم حفلات التخرج، على نفقتها، في بيتها الطيني.عبر حكاياتها التي لا تنتهي، اشتعلت الأرواح الغضة وانخطفت العقول الصغيرة. من يد "أم زهرة" النحيلة الكريمة، بدأت الشرارة الأولى بـ(الحمال وبناته السبع، ومياسة ومقدادها، وعنترة العبسي وعبلته ، والسندباد البحري ورحلاته..الخ)، وهي كراريس صغيرة، بأغلفة فاقعة الألوان، وورق اسمر، وطباعة رديئة جداً، لكنها كانت بداية ثقوب لعالم غريب عنا، وعن خصاصتنا ودشاديشنا المتهرئة، وسوء غذائنا الأزلي، وعيوننا التي استوطنتها الـ"تراخوما"، وأجساد زملائنا الغضة التي فتكت بها "البلهارسيا" وأجهزت على بعضها إلى الأبد. عالم بدأ يتفتق أمامنا، قليلاً قليلاً، حتى أوصلتنا "أم زهـرة" إلى شواطئ "ألف ليلة وليلة"، عندها توقدت الذاكرة وتكشفت الأسرار، واشتعلت الحرائق التي لم ولن تنطفئ. شيئاً فشيئاً تصلبت الأرواح، وتفتحت العقول، وكان زادها الأسئلة التي لا نهاية لها ولأجوبتها. مررنا بمحطات وموانئ كثيرة..وانفتحت العقول، واتسعت المدارك، وارتقينا نحو الرحاب التي لاتُحَدّ، عبر التنقيب في صبوات الروح الإنسانية وتضاريسها وفراداتها، ووعيها في رفض الواقع ومخاتلته، ودموية التاريخ ونكوصاته التي لا تُحصى، ومع كل خذلاننا وعذاباتنا و خيباتنا ، بقينا متسامين، باحثين، في الوجه المغيب للوقائع، محتفين بعظمة الإنسان، نائين بأرواحنا الغضة عن المكرر والباهت، ماسكين جمر المصائر ملتحفين بشقاء الوعي المبكر وعذاباته، حتى كلت الأعين، ومَلتْ العوائل بانحداراتها الطبقية "الرثة"، وهي ترى جيوبها الفقيرة ، تتحول إلى رفوف ،خشبية، للكتب المتنوعة والمجلات الكثيرة ، التي تحفر نهر الحياة المتجدد، وحقولها مترامية الأطراف وأشجارها الخضر وأسرارها الخفية التي تبيح نفسها، بعناء، لمن أرادها..

حيث النيران والألوان التي تومئ لها الخيالات، من اجل أن تنتصر للإنسان في صراعه أينما كان، والنظريات في درسها الأول لم تكن غير أشجار رمادية عجفاء إذا أحرنت عن انتهاك مقدس الواقع والتاريخ وفظاظتهما الدائمة. أتجاوز، مـرارات، ومهانات، واندحارات، وعذابات، عقد كامل، وسمَ وميزَ ومزقَ وأتلفَ حياة جيلي وحياتي..لأدلف إلى منطقة "السيِّف" في "البصرة القديمة"، ومقهى "هاتف" تحديداً ، والزمان عند منتصف الستينيات.. ثمة أصدقاء قُدامى ، جرحى الأرواح والأجساد، بسبب خصومات ومعارك وحروب ، أحزاب الأيدلوجيات المتناحرة - المتنافرة المتزمتة، القومية منها والأممية كذلك، وما خلفها من منافع واصطفافات، وانهار دماء التصفيات، وساحاتها كل العراق. قادني من مقهى "هاتف" احد الأصدقاء إلى دكان صغير ، يقع في الموقع الذي فيه، الآن، جامع البصرة الكبير. قال لي: انه العم" أبو غازي" . رحب بيَّ ، وبعد أن عرف أنني متابع للأدب وللثقافة، وان ليَ بعض الكتابات المنشورة، توطدت العلاقة معه، وعلمَ أنني بلا عمل، وجئته، من سجن، ابتلع ثلاث سنوات كاملة، من شبابي، وتطلعاتيَ، وآمالي، وأحلامي. فعلق بسخريته المرة: "زاد رواد المكتبة احد المفلسين المسجونين". أراه دائما متأنقاً..لابد من ربطة العنق الطويلة الرفيعة، التي تتلاءم مع ما يرتدي شتاءً وصيفاً. "البعثيون" عادوا ثانية.. بوجه (ابيض) كما أعلنوا هذه المرة ، مؤكدين في هذا الإعلان دون وعي وبلا لبس، أن وجههم السابق (اسود)، وبدأ بعض الناس بالتأقلم ،تحت طائلة الخوف والقهر القديمين والحاجة ، مع الوضع الجديد، القسم الأكبر منهم كان مضطراً لذلك.. فكنت اسمع منه حكايات وتشخيصات، وأسراراً عن بعض رجالات الزمن البعثي القديم- الجديد. كان يحور أسماء الصحف والمجلات. مثلا، صحيفة "النور" يقول "الديجور" و" الثورة" يؤكد أنها "المزّورة" أما "التآخي" فهي عنده، حينها، "التراخي". وصدرت "الفكر الجديد" فقال لي مازحاً، بعد علمه عن نشري مادة ثقافية فيها، إنها "فقركم الجديد" لفظها بالعامية. انتقلت المكتبة إلى بيت يقع الآن مقابل جسر البصرة القديمة المعلق، ومنه إلى مكان آخر، ونحن ننتقل معها أينما تنتقل..لا نفعل شيئا ،أحيانا، سوى أن نشم رائحة كتبها، بسبب عسر ذات اليد. دخلت مساء يوم شتوي بارد جداً إلى المكتبة..فوجدته، وبعد الترحيب والملاطفة، هالني ما رأيت على الأرض!؟ كانت مؤلفات "دستوفسكي" كاملة بترجمة "سامي الدروبي"، ومن إصدار "الهيئة القومية المصرية للنشر والتأليف". سألته بكم..؟. فقال:"15 " ديناراً و"نصفاً" ، كان الدينار العراقي، عندها أكثر من ثلاثة دولارات، أطرقت إلى الأرض، ثم تحسرت.. كنت عاطلا، فكيف بمستطاعي أن أسدد ثمنها إذا اشتريتها؟. عند مغادرتي المكتبة، أخمن انه، لمح في عينيّ دمعتين. صاح ورائي: خذها ولا تهتم بثمنها!!. لم اجب عن ندائه.. وها أنا، بعد كل تلك الأيام والسنوات، أحس بالندم والألم والخسران الآن. لم ينادني تلك اللحظة بصفته بائع الكتب.. صوته كان صوت أبي، لا لقرابة أو نسب، بل لأنّه صاحب "المكتبة الأهلية"، التي أسسها في البصرة عام 1928 ،ذاته، الحاج "فيصل حمود".. مانـحُ الكُـتـبِ.

جزء في فصل كتاب،معد للطبع ، بعنوان:(تلك المدينة..الفيصلية).

في الحمّام

الحمّام

مدوّنة بصرية للمكان الرطب ..

خضير فليح الزيدي

أتصور اللحظة إن آدم الجد الأول واقف على ضفة الفرات ليأخذ حماما طازجا على الطبيعة الخام، بيده طاسة عملها من كرب النخيل وصابونة من صلصال الفرات الأحمر.. حواء خلفه تدلك ظهره بليفة عملتها من قلوب النخل.. كان ظهره ثلاثة اذرع وقامته أكثر من تسعة اذرع بالكمال.. البرية خلفه تلفعه بلسعات البرد المحبب، ثمة كلاب في العمق البري تعوي بانتظام كموسيقى تصويرية لمشهد الاستحمام هذا من صنع البرية.. وما هي إلا سويعة وينتهي حمامه البري هذا ويعود الى الكدح المضني في ترتيب الطبيعة وإسكات غضبها.. مبتعدا عن حمامه السنوي هذا.

في بيتي الصغير أسير مغمض العينين من مكان الى آخر لا احتاج مطلقا الى حاسة البصر فاعطّلها قليلا، لتبدأ حواس أخرى مكتشفة في الزحف الى الرواق.. فرائحة المكان هي عصاي التي ترشدني نحو مبتغاي.. تتحسس عصا البصير الطريق داخل أروقة البيت بيسر وسهولة دون أن يصطدم بما يعيق حركته.. فالعطر يرشده نحو غرفة النوم وسريره الزوجة ممددة بانتظار قدومه. ثمة اعتياد وحساب دقيق للخطوات وبوصلة خفية لمعرفة الاتجاهات.. نوع الرائحة ستقوده حتما إلى المبتغى المكاني، أما إلى المطبخ فرائحة البصل والبهارات وسمنة العظم المهروس تستفز مجسّاتي، المراحيض بكل غموضها وسرية المعنى في قربها من الحمام او اتحادهما في منظومة مائية واحدة.. وعندما تدير العصا صوب الركن الآخر من الممر عند نهاية السلم، سيلتف نحو اليمين داخل الباحة الداخلية وسيشم رائحة الصابون الرقي المذاب..إذن هو على عتبة مكان رطب.. الحمّام الذي نحتفظ بمدوناته كاملة في شريط بصري يحمل في طياته سرية وقلق البوح عما شطب من المدونة.. العصا لها أنف بوليسي مثلما هو له انف راداري وأكثر من عين مغمضة استبدلت وظيفة البصر الى تذوق ما ترطب من المكان..

المكان الأكثر ظلاما ورطوبة في موقع المعيشة.. هو الأكثر اتضاحا في علاقة أعضاء الجسد ما بين الانسجام والتوافق فيما بينها ومع العالم الداخلي الرطب.. هل الاستحمام حاجة بايلوجية أم ممارسة طقس أُدخلته حاجة الجد الأول آدم لتنمية وإنعاش أعضاء الجسد المكبّرة؟ ذلك ما يكتشفه أعمى الحواس المعطلة الآن.. نعم الاستحمام فيه جانب مهم لاستدراج محاكات الأعضاء وتدريبهما..

الرطوبة لازمة مكانية صرفة ودائمية للحمّام مثلما هي الظلال والسكينة لازمة لغرف المعيشة.. مثلما تؤثر الحواس على علاقة متشابكة في المطبخ، حيث الشم والتذوق هما حاسّتان تؤديان إلى المطبخ مثلما أسلفنا.. فيكون الإحساس بالرطوبة والاستعداد النفسي لخوض مغامرة ما وأنت على عتبة الحمّام.. إلى مكانين الأول هو المنزع(للتخلص من عطن الدنيا ووساختها) ويمثل الجنة الأرضية الوسطية في إعتدال الأجواء، الممر الوحيد إلى الحمام الداخلي الرطب والأكثر سخونة عابق برائحة ممزوجة في البخار ويمثل جهنم الحمراء.. في الحمّام الداخلي تعمل السخونة العالية على إطالة الأعضاء وتعطي للصوت عذوبته ورخامة.. فيه تعلمنا طرق الإستمناء السرية والتمتع بحرية الاستمتاع .. في مغازلة ذكورتنا الفتية في إطالة القضيب وظله الفنتازي على الجدار.. عروقه الزرق تتقد وترسم خرائط متشعبة ومعقدة على مساحة القضيب المستطالة.. الخصية في اتقادها وعتمتها وتلملم جلدتها بتعرجات وتعرجات تتحول.. تضمحل شيئا فشيئا فتتحول إلى ثمرة تين سوداء.. وتنتفخ فيكون لونها قرمزيا مثل خوخة يانعة.. كلما انكمش القضيب وقلّت الحرارة غدا لونه قاتما ململما منكمشا كشيخ مصاب بمرض مزمن.. انظر إلى أصابع اليد في ارتباكها وهي تنظر إلى بياض الصابون ورغوته فوق الأظافر وجلد الأصابع.. إلى الرعشة التي يستجيب لها الجسد منتفضا.. أحسست بالرجولة عندما امتنعت أمي من دخول الحمام معي لتفرك فروة رأسي وتحممّ الطفولة المشاغبة.. على صوتها وهي تغني أغنية الصبي الذي ضاع عن أمه في الطريق الى السوق او أغنية (لعيبة الصبري).. قالت.. كفى قد أصبحت جاهزا للاستحمام بمفردك..

- أنت اليوم ومنذ هذه الجمعة رجل بكامل الأعضاء والحواس..أترون الأم كيف تستحي من ابنها بعد وداع الطفولة فتلك عيناه تقدح بالسؤال.. لا ترى تفاصيل جسده بعد الآن، عندما تدخل معه الى تغسيل جثته وهو مسجى فوق دكة غسل الموتى .. إنها توزّرت بعباءة ملطخة بالتربان والسخام والسيان الكحلي.. كان وجهها ينز دما قان وآثار الأظافر تحفر شقوقا على الوجه والصدر المكشوف عن ثديين ضامرين ينزان دما.. مع صيحات يالولد يبني ياتاج اهلي وعمامي .. (يمه اقعد مو وكت نوم) ..

الأم تتعرف للمرة الثانية والأخيرة على تفاصيل جثة الابن الضائعة .. الأم تنادي على ابنها الغريق فينهض من نومته بقاع النهر ويفز على صوتها .. إلام تتعرف إلى تفاصيل جثة متشظية، تلملم الأعضاء وتنسق حضورها وتدفع معنى مفترض الى جثته، الأم تعرف كل تفاصيل الجسد حتى مكان الشامات والدمامل والثآليل والجروح المندملة.. حتى الأصابع الصفر كانت حمر.. الأنف هو ذاته الصدر والبطن وتلك التسجية لا تشبه فلذة الكبد نائما في ناموسية الصيف.. الأم تتعرف إلإلى مكان الكدمات وأورام الأرجل ومكان الجروح، فلا تدعكها بقوة أثناء الاستحمام الذي تؤديه الأم الآن.. حتى الحجارة تنزلق بيدها لتؤدة وحذر، تضرب الولد على وجهه في الليفة، عندما تراه يحدق في لباسها الكودري العريض دون وعي منه فتخرج الأم وتطرد الولد من جنة حمامها وتعيده آخر مرة على دكة غسل الموتى.. الولد الشقي يموت قبل موتها دائما.. فهي تتلذذ بإعادة ذاكرة طفولته وترتيبها في نوبة بكاء طويلة ونشيج حارق للعيون تمتد من ساعة الفجر حتى مغيب العمر البري..

الاستحمام أول محرّض إيجابي لتمرين الخيال.. أية مخيلة تلك التي تمرّنت عليها في الحمام الشتوي؟ هنا علينا مراقبة الحمام في الشتاء.. هو سردية طويلة لمدونة بصرية تسيل سيلا في وقت ما من العمر.. أستطيع جلب أجمل امرأة عصية حتى على الخيال العادي.. مصباح علاء الدين هو الوحيد الذي أفركه بلطف مع رغوة الصابون فتتجسد نساء ونساء.. ممثلاث مصريات ومطربات عالميات وبنات الجيران متزوجات أم عذارى يحضرنّ خجلات أمامي.. هذه قيامتي المؤجلة إذن.. اعريّ كل واحدة في كل جمعة جديدة وطقسها السرّي.. عندما يسمو الخيال بالدعك المتواصل يتحول تريجيا إلى واقع متخيل بفضل الحضور المبكر لعلاء الدين من فوهة المصباح.. زوجات شهداء وبنات الجيران وصاحبة السمك وبائعة اللبن ومعلمّة الصف الثالث المكتنزة.. نعمة الخيال اكشفها للتو..العري تحت مصباح أصفر في حمّام ساخن صغير انه جنّة أرضية بمصاف جنة الجد الأول التي طرد منها.. وأنت تبحث عن ملاذ أو زاوية أو مقعد حجري في تلك القيامة الجميلة.. مراوحة القدمين لسخونة الأرضية تجعل الطريق سالكا إلى التفكير بما تؤول اليه الأجساد في جهنم..

هذا العُري يجعلنا نطيل النظر والتلذذ بكل فاصلة من تفاصيل الجسد، بكل عضو مائع أو مترهل تحت سطوة الرطوبة والبخار الأبيض المتصاعد من أرض تسخن أيام الجمعة.. حتى يكاد الجسد يتماهى في رعشة صغيرة ثم نوبة غناء طقسية مضحكة.. أول تمارين المخيلة والتدرب على استيعاب العالم من خلال الجلوس في هذا المحجر الصغير.. تنطلق الأحلام جاذبة كل ما عجز الواقع عن تلبيته.. أجمل الأجساد البضة النائمة في إصبوحة صيفية على سطح الجيران.. أجمل ما جلبته النواظير المقربة للحم الأبيض والممدد بين ناموسية وناموسية وأخرى على سطوح المراهقة المرهفة بالخيال.. نواظير الأحلام الصيفية تضيق وتعجز أمام النشاط المتّقد للخيال في بقعة الحمام الرطبة ورائحة الصابون ممزوجة برغوة بيضاء مبقعة بفقاقيع لاصفة.. يحدث ذلك في شهري كانون الثاني وشباط..

عدسة : قتيبة الجنابي